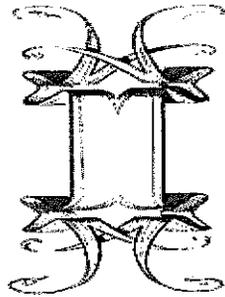


الهجرة
إلى الخليج والدول
الغربية

الفصل الثاني



obeikan.com

مفهوم هجرة الإخوان المسلمين

شكل المال العمود الفقري الرئيسي وراء كثافة انتشار وهجرة الإخوان المسلمين إلى دول الخليج هذا ما أكدته بعض قيادات التنظيم في منطقة الخليج بان قيادة التنظيم الدولي تركز على هذه الدول الغنية لضمان سد الاحتياجات المالية للتنظيم على المدى البعيد.

جاء في كتاب عبدالله النفيسي " الحركة الإسلامية ثغرات في الطريق " أن أقطار الخليج والجزيرة ممتلئة بثقل يفوق أهميتها بكثير فحاجة التنظيم الدولي للإخوان إلى المال تتم تلييتها من خلال ذلك فمندوبو السعودية وقطر والإمارات والبحرين والكويت وعددهم سبعة يتم دائما توظيفهم في عملية جباية الأموال للتنظيم الدولي للإخوان. ويضيف أن النظام العام للتنظيم وضع بطريقة تأثر مباشرة على تشكيل مكتب الإرشاد العام ومجلس الشورى العام وفتح المجال لأقطار فرعية - مثل أقطار الخليج والجزيرة - للتحكم في مسار الجماعة السياسي والاجتماعي تأثرا بمعطيات الخليج والجزيرة أكثر منه بمعطيات الوضع العام العربي والإسلامي ولذا نجد أن أقطار الخليج ممتلئة بثقل يفوق أهميتها بكثير قياسا بتمثيل أقطار مركزية كسوريا والجزائر وغيرهما قد يكون هذا الأمر ناتجا عن حاجة تنظيم الإخوان الدولي للمال فاقترضى منح هذه الأقطار هذا الثقل في الهيئات الإدارية العليا للجماعة. (١)

وخبايا التنظيم الدولي وهجرة الإخوان للخليج وأوروبا استعرضها الكاتب مصطفى امام حيث يرى أن البناء لم تكن عينه فقط على مصر لنشر دعوته بل سعى لنشرها خارج مصر في حياته للسودان والمغرب وغيرها. ففكرة التنظيم الإقليمي والتنظيم الدولي قائمة في فكر البناء منذ البداية ومن بعده أتباعه اتساقا مع فكرة الخلافة الإسلامية. وسعى خلال زيارته للسعودية للحج في عام ١٩٣٦ لقائه مع

(١) أحمد العطية الاثري - شبكات سحاب السلفية - ٢٩ ابريل ٢٠١٢م.

الملك عبدالعزيز آل سعود أن يقنع الملك بفتح فرع لتنظيم الإخوان في السعودية الا
أن الملك - حسب الباحث السعودي عبدالله العتيبي قائلًا رفض ذلك قائلًا : كلنا
اخوان مسلمون "

وفهم طبيعة ودور الإخوان الوهابيين بالسعودية تفسر دور الإخوان المسلمين
المصريين في هجرتهم التاريخية للسعودية في بداية الخمسينيات بعد الخلاف المصرى
السعودى واضطهاد عبد الناصر للإخوان والزج بهم في السجون. (١)

فحسب دراسة الباحث الكندى ايمن الياسمينى عن الدين والدولة في السعودية
ونقلا عن كتاب حافظ وهبه عن " الوهابية في الجزيرة العربية " انه بعد انهيار الدولة
السعودية الاولى عام ١٨٠٠ م وارتداد البدو للنزاعات العشائرية وللخرافات قرر
محمد بن آل سعود ضم البدو لتشكيلات قوات مسلحة وإقناعهم بالوهابية
كمذهب وتولى الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ وضع منظومة المعتقدات
التي توائم بين مبادئ الوهابية وأهداف ابن سعود السياسية ووضع نظام عمل
وأداء المهام الدينية مركزا على طاعة الله وطاعة الحاكم ومحاربة الكفار وشرور
البدع. وتم ربط مفهوم الهجرة بفكرة مواجهة الجاهلية او الجهل بالإسلام وذلك في
محاكاة لهجرة الرسول من دار الكفر لدار الإسلام " في المدينة المنورة، وبذلك
أصبحت الهجرة واجبا وفرضا إجباريا على المسلمين وجرى العمل على استقرار
الإخوان في مزارع منذ عام ١٩١٢ في مناطق خصبة معظمها في منطقة نجد وعلى
الحدود السعودية الاردنية. وحسب مذكرات امين الريحاني عن رحلته للجزيرة
العربية فإن سكان هذه المزارع كانوا ثلاث مجموعات: البدو الفلاحين، والمطوعين،
والتجار والحرفيين وكان التمييز بينهم على اساس الاصل القبلى والعشائرى،

(١) مصطفى امام - الاهرام الرقوى - ٢٢ نوفمبر ٢٠١٣م

وجرى التمييز بين المؤمنين وغير المؤمنين من المسلمين بناء على المعتقدات الوهابية وهداية غير المؤمنين تتم بالسيف.

ورغم تمكن آل سعود من توسيع مملكتهم والقضاء على جيش الشريف حسين أمير الحجاز بعد سقوط الطائف اثر مذبحه دموية قام بها الإخوان البدو ضد جنود الشريف حسين بعدها سقطت مكة وطبقت الطقوس الوهابية الصارمة، الا انه مع إعلان الملك عبد العزيز آل سعود المملكة العربية السعودية في عام ١٩٣٢ كان لا بد أن يبدأ الملك بناء المملكة كدولة حديثة فاعترض الإخوان الوهابيون على إصلاحاته والاعتراض على الفتاوى المؤيدة للملك فقرر تجريدهم من السلاح وتعيين أعداد منهم بالحرس الوطني والباقي مطوعين.

وقررت السعودية توظيف الإخوان المصريين لمواجهة الوهابيين وتطوير الخطاب الديني المحلي وسيطر الإخوان المصريين على العملية التعليمية والمؤسسات الخيرية والإسلامية ذات التوجهات السيادية حيث انتشروا في الحجاز والرياض والمنطقة الشرقية. (١)

وسعى الإخوان لفتح فروع بمنطقة الخليج بالسيطرة على مواقع مؤثرة بالعملية التعليمية وجمعيات الإغاثة الإسلامية بالكويت والإمارات والبحرين وان ظل وجودهم قويا في قطر بدعم من أحد أفراد الأسرة الحاكمة، وخلال هذه الفترة أنشئ " المكتب التنفيذي للإخوان في البلاد العربية " وأخذ من بيروت مقر له. ويقول الدكتور عبدالله أبو عزة الإخواني الفلسطيني المنشق في مذكراته " مع الحركة الإسلامية في الدول العربية في طبعته بالكويت أن المكتب كان يمثل القيادة العامة العليا للإخوان المسلمين في البلاد العربية وكان يتشكل من رئيس ونائب رئيس وأمين للسر وأمين مالي وأعضاء والأشخاص الذين يشغلون هذه المناصب

(١) أحمد العطية الاثري- شبكات سحب السلفية - ٢٩ ابريل ٢٠١٢م.

من رؤساء تنظييات الإخوان، وقد حدثت مخالفات مبكرة منذ إنشاء هذا المكتب حول طبيعة دوره هل يكون دوره قياديا وقراراته ملزمة للمكاتب الإقليمية للتنظيم وكان يؤيد هذا الاتجاه الأردنيون والكويتيون بينما كان يرى البعض الآخر ومنهم السودانيون وبقية أعضاء التنظييات أن يكون المكتب مجرد إطار تنسيقى يسعى لتنفيذ ومتابعة ما يتفق عليه. وساهمت دول الخليج وبالذات السعودية في تمويل أنشطة البعثات التعليمية في أوروبا وأمريكا. ويرى دكتور بسام العموش أحد أبرز قيادى الإخوان في الأردن وكان عضواً في التنظيم الدولى أن هناك مبالغة في دور وطبيعة التنظيم العالمى للإخوان المسلمين اذ انه لا يزيد عن كونه "هيئة تنسيق وحوار بين أفراد من جماعات الإخوان ولا يملك صفة إلزامية على الدول المختلفة ويعانى من سيطرة الإخوان المصريين. ويتنقد العموش، الذى فصل من التنظيم عام ١٩٩٧، أن جماعة الإخوان في حاجة لإعادة بناء والتخلى عن سياستها التى تجعل منها خليطاً من الأفكار والرؤى المتضاربة تجاه كثير من القضايا الرئيسية التى تهم الإخوان المسلمين فهى تعاني من أزمة في رؤيتها السياسية وعدم فهم المتغيرات العالمية. وهى نفس الانتقادات التى يوجهها المنشقون عن الجماعة منذ بدايته نشأتها بانشقاق جماعة شباب محمد عنها عام ١٩٣٩ لمخالفة مبدأ الشورى الاسلامي. وفي الدراسة التحليلية التى أجراها الباحث الفرنسى سمير امغار عن الإخوان المسلمين في أوروبا وصف الإخوان المسلمون في أوروبا بأنهم "كالسديم" وأشبه بحركة فكرية متعددة تقف في منتصف الطريق ما بين تكوين شبكات قابلة للتكيف وبين إنشاء منظمة إرهابية دولية ذات هيكل هرمى وليس من السهل أن تعرف أى نمط معروف تتبعه التشكيلات الإخوانية. ويصنف امغار التشكيلات الإخوانية في أوروبا لثلاث تيارات : مستقلون لا يتمون للتنظيم الدولى ولكنهم يستلهمون أفكاره وتنظيمه وخطابه وهو على غرار "رفاق الطريق" الداعمين للحزب الشيوعى الفرنسى وهم يتحركون بفعالية. ويصنف امغار التشكيلات الإخوانية

في أوروبا ثلاث تيارات: مستقلون لا ينتمون للتنظيم الدولي ولكنهم يستلهمون أفكاره وتنظيمه وخطابه وهو على غرار " رفاق الطريق " الداعمين للحزب الشيوعي الفرنسي وهم يتحركون بفاعلية. (١)

ومثال لهم اتحاد شباب المسلمين في فرنسا وعلى عكس الاعضاء العاملين وهي شخصيات وجماعات تتبع التنظيم الام في مصر ويخضعون لسلطة المرشد العام واقسموا له يمين الولاء ويراهم بمثابة فروع لتوكيلات تجارية لهم حق الامتياز للتحدث باسم الإخوان والالتزام بأيدولوجية الجماعة. ولكنهم يحتفظون باستقلاليتهم في تطبيق فكر الجماعة ويعتبر " اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا " ومقره بروكسل ممثل الإخوان الرسمي في أوروبا وعن طريق العمل الدعوى لهذا الاتحاد تمكن الإخوان من تأسيس ٥٠٠ مؤسسة في ٢٨ بلدا اوروبيا. ويرصد الباحث بالتفاصيل التواجد المؤسسي للاخوان باوروبا منذ نهاية خمسينيات القرن الماضي حيث أسسها اخوان لاجئون سياسيون وطلاب وفدوا من المشرق والمغرب ولكن منذ اوائل ثمانينيات القرن الماضي اصبح التنظيم الدولي اكثر ثقلا حيث حظى بامكانيات مالية مدهشة مكنته من نسج شبكة من الخدمات الاجتماعية والدينية خلال عشر سنوات. وكانت الجماعة الإسلامية في المانيا التي أسسها في عام ١٩٥٨ المحامي سعيد رمضان سكرتير المرشد الأول حسن البنا وزوج ابنته يعتبر أول فرع للإخوان في أوروبا. وهناك رابطة مسلمي بلجيكا التي تأسست عام ١٩٩٧ وزعيمها الروحي باسم حتاحت وتتبعها عشرة مساجد ومقرات في مدن بلجيكية. وفي هولندا توجد رابطة المسلم التي اسسها في لاهاي يحيى بوياف المغربي الاصل وتتبعها عدة منظمات منها مؤسسة اليوروب ترأست نيد لاند والمعهد الهولندي للعلوم الانسانية والاغاثة، وفي بريطانيا اسس كمال الهلباوي في عام ١٩٩٧ الرابطة

(١) خبايا التنظيم الدولي وهجرة الاخوان للخليج واروبا - الاهرام اليومي - مصطفى إمام.

الإسلامية وهي ممثلة لجماعة الإخوان المسلمين، ويعتبر اتحاد الهيئات والجاليات الإسلامية في إيطاليا ممثلاً رسمياً أيضاً لجماعة الإخوان وتأسست عام ١٩٩٥ ويتبعها ٣٥ جمعية ويتحكم في ٨٠٪ من المساجد في إيطاليا. وفي سويسرا تعتبر رابطة مسلمي سويسرا التي أنشأها التونسي محمد كرموس عام ١٩٩٤ تتبع أيضاً جماعة الإخوان المسلمين الأم وتتبعها الجمعية الثقافية للنساء المسلمات في سويسرا. أما في فرنسا فإن اتحاد المنظمات الإسلامية يعتبر أكبر مركز إيدولوجي تابع للإخوان في فرنسا وتتبعه أكثر من ٢٥ جمعية ومائة مكان للعبادة وكان في البداية يخضع لإدارة نشطاء تونسيين إلا أن المغاربة يشاركونهم الآن في هذه المسؤولية. ويشارك المغاربة المصريين التشدد الفكري..

ويرى باحثون أن هناك فئة أخرى مؤيدة للفكر الإخواني هم أولاد المهاجرين الذين ولدوا في القارة الأوروبية ويجدون في أنشطة الجمعيات الإسلامية بديلاً عن العمل السياسي وانقابي ويشكل هؤلاء القاعدة الاجتماعية للتنظيم في أوروبا^(١).

وسعت هذه الجمعيات بهذه الكوادر لأن يتضمن خطابها الديني مضامين تركز على قيم مجردة مثل مفهوم المواطنة وهي قيم يسهل استيعابها من قبل أشخاص على مستوى عالٍ من التعليم تشكل ما يطلق عليه نخبة مسلمة أما الشباب المسلم المهتم الذي يسكن الضواحي فقد ترك لفكر السلفيين وجماعات التبليغ ويرى أمغار أن تأثير خطاب الإسلاميين على الجاليات المسلمة بفرنسا ظل هامشياً ولم يؤثر إلا في قطاعات معينة منها اللاجئين الإسلاميين والطلاب الأجانب ولعل هذه اللامبالاة يمكن تفسيرها بأن المهاجرين كانوا لا يزالون خاضعين في ممارساتهم الدينية مثل بناء المساجد وتنظيم دروس الدين واللغة العربية لفتنصليات بلادهم، ويعتبرون وجودهم بفرنسا وجوداً مؤقتاً وبالكاد توافق عليه السلطات

(١) سمير أمغار - غزو إخواني لأوروبا - صحيفة العرب - لندن - ١٠ يوليو ٢٠١٤ م

الفرنسية. وسعت شخصيات اسلامية مثل الشيخ طارق اوبرو امام جامع الهدى بمدينة بوردو وأخرى تنتمي للإخوان مثل الشيخ يوسف القرضاوى لتقديم اطار فكرى لعملية اندماج او دمج المهاجرين الإسلاميين فى المجتمعات الاوربية وتجديد النظرة الدينية للفقهاء الإسلامى بالتركيز على ما اطلق عليه " فقه الاقلية " وتقديم حل لإشكالية التعبير عن الهوية الإسلامية بإسهامات فكرية للدكتور طارق رمضان استاذ الدراسات الإسلامية المعاصرة فى كلية سانت انتونى بجامعة اوكسفورد البريطانية وحفيد الامام البنا من ابنته، ما اطلق عليه " المواطنة الإسلامية " والتي عبر عنها فى كتاباته مثل المواطنة الإسلامية و " أن تكون مسلما " بمرجعية قائمة على القرآن والسنة الصحيحة مع الاخذ بأسباب التطور ما اطلق عليه الاورو اسلام بثوابت اربعة هى التوحيد والشهادة والانتزام بالشعائر والقرآن ومراعاة واقع المسلم المعاصر وهذا يعنى انخراط او انعزال المسلمين كافة فى هذه المجتمعات مؤسسا فكرة الميثاق الإسلامى ويتتقد بعض المفكرين فكر طارق رمضان ويصفونه بانه سلفى ولكن فى ثوب ليبرالى. ويرى باحثون أن اضعاف قيادات التنظيم الدولى للطابع المؤسسى فى علاقاتها مع الحكومات الغربية ادخلها لعبة السياسة لتفقد مصداقيتها لدى الشباب الاوربى لتخفيفها نبرة المعارضة لصالح هذه الحكومات ويسعى الإخوان لصياغة خطاب يوائم بين النص القرآنى ويتماشى مع الخطاب السياسى الاوربى بالتوافق الجوهرى بين الإسلام والديمقراطية ونبذ العنف والإرهاب ولكن الواقع اثبت عدم التزامهم الفعلى بذلك فى مصر وتونس والجزائر.

إخوان السعودية حقيقة أم خيال؟

بدايات تشكيل تنظيم للإخوان السعوديين :

يعتقد البعض أو يحاول أن يموه بأن جماعة الإخوان المسلمين ليس لها وجود في السعودية فهل هم حقا كذلك ام أن لهم وجود تنظيمى سرى يتدثر ويعمل تحت عباءات وأسماء أخرى تعمل في العلن الموسوعة الإخوانية تؤكد في وثائقها أن نشاط تنظيم الإخوان المسلمين في السعودية بدأ بشكل واضح في فترة حكم الملك فيصل بين الاعوام ١٩٦٤ - ١٩٧٥ . وقتها كانت العلاقات بين السعودية ومصر في أقصى توترها ويختلف النظامين السياسيين الحاكمين اختلافا جذريا. وبعد رحيل الرئيس عبد الناصر، تعاون بين السادات والملك فيصل لإحداث تقارب بين الإخوان والسادات. وهى نفس الفترة التى سيطر فيها الإخوان على المناحي التعليمية في الجامعات السعودية تحديدا في السبعينات والثمانينات إضافة إلى نفوذهم في بعض المنابر الإعلامية.

لدى السعودية أسبابها الوجيهة في تلك المرحلة لاستقطاب الإخوان المسلمين من شتى البقاع، ونوجزها بخمسة أسباب أولية: الأول: مواصلة السعودية لسياسة الملك عبد العزيز في استقطاب النابهين من العالم العربى في شتى المجالات. الثاني: سعى المملكة لمواجهة المدّ الناصرى الثوري. الثالث: سعى المملكة إلى تطوير الخطاب الدينى المحلى، بعد الممانعة المستمرة من قبل قادة هذا الخطاب لأغلب قرارات تطوير الدولة وتحديثها. الرابع: ما واجهته السعودية من تحديات داخلية. الخامس: سعى المملكة المشروع لإثبات نفسها كدولة قائدة ورائدة.

وللإخوان أهداف واضحة في المهاجر التى لجؤوا إليها، وعلى رأسها السعودية، ويمكن اختصار أهدافهم فى الآتي:

١- السيطرة على العملية التربوية.

٢- السيطرة على الجمعيات الخيرية.

٣- السيطرة على المؤسسات ذات الطابع الشمولي، كالمؤسسات الإسلامية الكبرى ذات الأدوار السياسية.

لكن من طبيعة الحركات الأيديولوجية المنظّمة أنّها لا تنفك عن أيديولوجيتها، وأن سعيها على الدوام للتبشير برسالتها لا يتم إلا عبر رص صفوفها وأحكام تنظيمها في كل رقعة تصل إليه. ويذكر حسن البنّا تحت عنوان: "دعوتنا في الأقطار الشقيقة" قائلاً: "كان أول مبعوث للإخوان في الأقطار الشقيقة: فلسطين وسوريا ولبنان الإخوان الفاضلان: الأستاذ عبدالرحمن الساعاتي، والأستاذ محمد أسعد الحكيم". ويقول أيضاً: "والإخوان المسلمون لا يختصّون بهذه الدعوة قطراً من الأقطار الإسلامية".

إلا أن دور تنظيمات الإخوان المسلمين في الخليج في تنظيم الإخوان الأم، مثلما سبقت الإشارة إلى ملاحظة النفيسي، ظل بما شبه بالبقرة الحلوب، يلعب دور الممول بالمال حسب، فالبرغم من "تدنى موقعها مقارنةً بالجماعات العربية الأخرى، كالمصرية والسورية والأردنية، التي ما زالت تحتكر المواقع القيادية في التنظيم وتمارس فوقية معرفية وأيديولوجية في تعاملها مع فروعها الخليجية، التي منذ تأسيسها في الأربعينيات حتى الآن، لم تبارح دور الممول (البقرة الحلوب) للتنظيمات الإسلامية العربية الأخرى في مصر وبلاد الشام والمغرب والجزائر".

يطرح بعض المراقبين تقسيماً للإخوان المسلمين في السعودية، فالبعض يقسمهم باعتبار بعضهم بنائين نسبةً للبنّا، وقطبيين نسبةً لسيد قطب، والبعض يطرح تقسيمهم لثلاثة أقسام كالآتي:

١- إخوان الحجاز: وهم منتشرون في الحجاز والجنوب والمنطقة الشرقية، ولهم وجود لا بأس به في بقية المناطق.

٢- إخوان الرياض أو القيادة العامة: وهي نخبة من الإخوان المسلمين ليس لهم تأثير أو انتشار كبيران.

٣- إخوان الزبير: وهى مجموعة من أهل الزبير، الذين انتسب بعضهم للإخوان فى الزبير وبعضهم لحق بالتنظيم أثناء الاجتماعات العائلية، التى يعقدها أهل الزبير كآلية للتواصل الاجتماعى بينهم فى السعودية.

أوت المملكة العربية السعودية الإخوان المسلمين فى أقصى الظروف، التى تعرضوا لها، ولم تكف بهذا بل منحتهم الفرصة فى الحصول على الحياة الكريمة عبر الوظائف والمناصب التى أتاحتها لهم، ولكنهم أنكروا الجميل، وربما صحّ فيهم أنهم عضوا اليد التى مدّت إليهم.

ثمة تصريح شديد الأهمية للأمير نايف بن عبد العزيز النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية السعودى لصحيفة السياسة الكويتية قال فيه: "جماعة الإخوان المسلمين أصل البلاء. كل مشاكلنا وإفرازاتنا جاءت من جماعة الإخوان المسلمين، فهم الذين خلقوا هذه التيارات وأشاعوا هذه الأفكار". ويضيف بمرارة "عندما اضطهد الإخوان وعلقت لهم المشانق لجؤوا إلى السعودية فتحملتهم، وحفظت محارمهم وجعلتهم آمنين". ويضيف "أحد الإخوان البارزين أقام ٤٠ سنة عندنا، وتجنّس بالجنسية السعودية، وعندما سئل عن مثله الأعلى قال حسن البنا" (١)

منذ تلك الأيام وحتى الآن فإن هنالك عدة عوامل موضوعية وتكتيكية تخص التأمين الداخلى للتنظيم تبرر اختفاء القيادات الإخوانية السعودية وسط التنظيمات والجمعيات الإسلامية العامة ولا تجرؤ على إعلان نفسها أبداً على المستوى الاعلامى أو الفكرى. حتى بات لا يعرف على وجه الدقة عدد المنتمين لهذه الجماعة ومدى تغلغلها فى المجتمع السعودى كما ساعدت ظروف موضوعية أخرى فى أن يضرب هذا التنظيم ستارا حديديا على نفسه أولها أن ليس لديهم ما يسمى بالمراقب

(١) عبد الله بن بجاد العتيبي - الإخوان المسلمون والسعودية الهجرة والعلاقي - ص ٤٣ (يوليو ٢٠١٠)

العام للجماعة كما في مصر المصدر الذي جاءت منه أفكار حسن البناء، إضافة إلى أن هنالك صعوبة انسلاخ من العبادة السلفية التي تغطي قطاعات واسعة من الشعب السعودي، الأمر الذي جعل ظهور تيار إسلامي إخواني في مجتمع ملتزم بالمنهج السلفي، فيه نوع من عدم القبول المباشر. هذه العوامل وغيرها، أدت إلى حالة من الضمور لدى التيار الإخواني السعودي إعلاميا وجاهيريا إلا أن بعض المتابعين كانوا يرون أن هذا التنظيم ظل ينمو عموديا وحركيا لكنه لم يسلم العقبات التي اعترضت نموه فقد واجه التيار الإخواني السعودي وعانى صراعا طويلا وخفيا مع التيار السروري الذي كان يحاول الجمع بين عبادة الشيخ عبد الوهاب وأفكار حسن البناء. لكل هذا ولأسباب أخرى فإن الأستاذ الباحث عمر العزى يرى أن القول بان هذه الجماعة لا وجود لها اعتقاد خاطئ فهي موجودة في الخفاء لكنها لن تستطيع الظهور وتهابه بسبب سيطرة التيار السلفي على مؤسسات الدولة كما وأنه من المؤكد أن القيادة الإخوانية السعودية في تلك الأيام تم إمدادها ببعض الشخصيات الإخوانية المصرية التي عملت على نشر الفكرة وترتيب التنظيم وتأسيس البنية التحتية البشرية والقيادية مما اهل الإخوان السعوديين ليكون لهم مقعد دائم ومستمر في مكتب الإرشاد واجتماعات التنظيم العالمي.^(١)

أدلة وجود تنظيم الإخوان في السعودية:

هنالك إشارات ومواقف كثيرة وموثقة تؤكد وجود تنظيم الإخوان في المملكة السعودية ذكرتها بعض الوثائق والكتب يمكن رصدها في عدة نقاط:

- عقد المركز العام للإخوان المسلمين مؤتمرا إسلاميا يوم الثلاثاء الموافق ٢٨ رجب ١٣٦٦ هـ - ٢٧ يونيو ١٩٤٧ م وكان يمثل السعودية السيد سعد المقى وأسعد الفاسي.

(١) عمر عزي / الإخوان السعوديين التيار الذي لم يقل كلمته - موقع العصر ٢٥ يوليو ٢٠٠٤ م

- تصرّح حسن البنا مؤسس التنظيم بعد عودته من الحج عام ١٩٣٦م بان البلاد الإسلامية بما فيها السعودية عبء على الإخوان المسلمين الأمر الذى يتطلب مضاعفة الجهود وبعث الحياة فيها ولذلك سارع البنا بتأسيس فروع التنظيم فى كل من مكة والمدينة وجدة.

- هنالك تأكيد موثق من جمعه أمين عبد العزيز وهو من كبار المؤرخين لتاريخ الإخوان المسلمين أكد على وجود تنظيم سعودى للإخوان المسلمين منذ عام ١٩٣٧م.

- نشرت جريدة الإخوان المسلمين فى عام ١٩٣٧م الموافق ١٣٥٦هـ جدول تنظيمى يمثل أماكن جماعة الإخوان المسلمين وأسماء المسئولين عنها فى البلاد العربية والإسلامية ووضع الجدول التنظيم السعودى ضمن المنطقة التاسعة عشرة وتم إيضاحه كالآتى :

الحجاز:

١ - مكة المكرمة - الشيخ عبد السلام غالى - مدير " أوتيل " مكة

٢ - المدينة المنورة - السيد /حسن عزي-المحامي

٣- جدة - الشيخ / محمد حسين نصيف

هذا التقسيم يوضح ويكشف بما لا يدع مجالا للشك عن وجود تنظيم سعودى للإخوان المسلمين داخل اراضى المملكة وهذا ما اكده الدكتور عبد الله أبوعزة فى شهادته التى قال فيها:

كان المكتب التنفيذى يمثل القيادة العامة العليا للإخوان المسلمين فى البلاد العربية، فكان الأستاذ عصام العطار من سوريا رئيسا، والأستاذ محمد عبد الرحمن خليفة من الأردن نائبا للرئيس والأستاذ فتحى يكن من لبنان أمينا للسر. أما الكويت والسعودية والسودان وتنظيم المصريين فى الخارج فكان القادمون يتغيرون من اجتماع إلى آخر.

الدكتور عبد الله النفيسى فقد وضع النقاط فوق الحروف مؤكداً على كل ما تم ذكره عن وجود هذا التنظيم في اراضى المملكة السعودية حين كتب:

الإخوان المسلمون يرسلون وفداً لتهتة الخمينى على نجاح الثورة ويضعون الأسس لعلاقتهم مع إيران بعد نجاح الثورة ومن ضمن الوفد المندوب السعودى لتنظيم الإخوان المسلمين السعودى عبد الله سليمان العقيل! (١)

كذلك اثبت الدكتور النفيسى وجود تنظيم الإخوان المسلمين السعودى بوجود مندوب له فى مجلس الشورى العام لتنظيم الإخوان المسلمين الدولى وكتب فى كتابه الحركة الاسلاميه رؤيه مستقبلية : يتكون مجلس الشورى العام من 38 عضو بالتشكيل التالى : المرشد العام و 13 أعضاء مكتب الإرشاد العام وثلاثة أعضاء ثابتين بالتعيين مباشرة من المرشد العام وبموافقة مجلس الشورى العام) أخ سعودى وآخر سورى والثالث مصرى (، و 2 من تنظيم الأردن و 2 من اليمن و 1 من العراق و 1 من الإمارات العربية المتحدة و 1 من البحرين و 2 من السعودية و 1 ممثلاً لتنظيمات الإخوان فى القارة الأوربية و 1 ممثلاً لتنظيمات الإخوان فى القارة الأمريكية و 3 من سوريا و 1 من الصومال و 1 من تونس و 1 من قطر و 1 من لبنان و 2 من الكويت و 1 من الجزائر .

كما يؤكد على دور تنظيم الإخوان المسلمين السعودى والخليجى فى الدعم المالى للتنظيم الدولى للإخوان المسلمين فى كتابه: يلاحظ أن أقطار الخليج والجزيرة ممثلة أيضاً بثقل يفوق أهميتها بكثير فحاجة التنظيم الدولى للإخوان للمال يتم تلبيةه من خلال ذلك فمندوبو السعودية وقطر والإمارات والبحرين والكويت وعددهم سبعة يتم دائماً توظيفهم فى عملية جباية الأموال للتنظيم الدولى للإخوان وذلك غير اشتراكات الأقاليم الممثلة بمجلس الشورى التى حددت بنسبة معينة.

(١) عايد الشمري / حقيقة وجود تنظيم الاخوان السعودى - الاثنين ٣ مارس ٢٠١٤ م.

إضافة إلى كل هذه الأدلة الدامغة يؤكد القيادي المصري على عشاوى في كتابه التاريخ السرى للإخوان المسلمين على وجود التنظيم السعودى بما يلي:

الشيخ مناع القطان أحد إخوان المنوفية، وقد هاجر إلى السعودية، وقيل إنه أول مصرى يجرؤ على تجنيد سعوديين فى دعوة الإخوان فى مصر وقد فرض نفسه مسؤولاً عن الإخوان فى السعودية دون استشارة أحد، حتى أننى حينما عدت من السعودية، بعد زيارة لها عام ١٩٦٤م استقبلنى الأخ محمد هلال فى المطار ويسألنى عن المسؤول هناك فقلت له: إنه الشيخ مناع قطان، فتعجب قائلاً: ومن هو مناع قطان؟ وتأكدت أن أشياء غريبة تحدث ويقول على العشاوى كذلك: أخذت الخطاب وذهبت للأستاذ سيد قطب وطلبت مقابله دون موعد سابق وقابلنى وقرأ الخطاب وأبدى إعجابه الشديد بالإخوة فى السعودية وقال: إن هذا دليل على أنهم منظمون جداً وأنهم على كفاءة عالية العمل.^(١)

(١) نفس المصدر

سيطرة الإخوان على قطاع التعليم

كان الشيخ حسن البنا حريص اشد الحرص أن يبدأ بنفسه تنفيذ واحدا من أهم مخططاته لنشر فكر الاخوان في الخليج العربي عن طريق إحكام قبضة الجماعة على القطاعات التعليمية في دول الخليج وقد جاء في كتابه " مذكرات داعية ": "كتب لي الأستاذ محمود على فضلى سكرتير الشبان المسلمين بتاريخ ١٣ / ١٠ / ١٩٢٨ م: عزيزى البنا أفندى أهديك أزكى سلامى وتحياتى وأرجو أن تكون بخير .. سبق أن كلمكم الأستاذ محب الدين الخطيب عن مسألة التدريس بالحجاز وقد أرسل الينا عبد الحميد بك سعيد لإخبارك بتحرير طلب لوزير المعارف عن طريق المدرسة تبين فيها رغبتك فى الالتحاق بمدرسة المعهد السعودى بمكة على أن تحفظ لك الوزارة مكانك بمصر وتمنحك علاواتك عند الرجوع مثل باقى إخوانك وأملى أن تبادروا بإرسال الطلب حتى يمكن عرضه على مجلس الوزراء سريعا، وختاما تقبلوا فائق تحياتى. (١)

وبالفعل شرع الشيخ البنا بعد هذا الخطاب على إكمال إجراءات هجرته للسعودية تم تحديد موعد للشيخ البنا للمقابلة مستشار جلالة الملك بن سعود للاتفاق على السفر وشروط الخدمة للتدريس فى المعهد السعودى بمكة. وعند المقابلة وضع البنا شرطا يضمن بموجبه أن بتوسيع دائرة نفوذه وتحركه لنشر فكر الإخوان وذلك بان لا يعتبر ولا يعد وجوده فى المملكة بأنه مجرد موظف يتلقى تعليمات وينفذها بل "صاحب فكر" يعمل على أن يجد مجاله فى -دولة ناشئة هى أمل الإسلام والمسلمين -حسب تعبيره. لكن السلطات المصرية ووزارة التربية

(١) الشيخ حسن البنا - كتاب مذكرات داعية ص ٧٧.

رفضت طلب هجرته للسعودية ذلك لان مصر كانت في تلك الأيام لم تكن معترفة بحكومة الحجاز.

ولأن الإخوان وبطبيعة فكرهم الحزبائي المتلون لا يعدمون الحيلة لتحقيق مآربهم وأهدافهم الإستراتيجية بإنشاء فروع لهم في دول الخليج. سرعان ما تم إعداد وتجهيز أحد إخوان المنوفية واسمه مناع القطان للسفر إلى السعودية لنشر دعوة الإخوان وسط الطلاب والمدرسين وتحقيق الحلم بوصول أول داعية لفكر الإخوان إلى اراضى المملكة وبالرغم من أن التنظيم لم يكلفه بأى مهام قيادية إلا انه لم يجد أى حرجا أن ينصب نفسه مسؤولا تنظيما وقياديا على رأس التنظيم ومنذ تلك الفترة تشكلت القيادة الإخوانية في السعودية. وتم إمداده ببعض الشخصيات الإخوانية المصرية التى عملت على نشر الفكرة وترتيب التنظيم وتأسيس البنية التحتية البشرية والقيادية.

وكان للإخوان السعوديين وجود مستمر في اجتماعات مكتب الإرشاد واجتماعات التنظيم العالمي. وهذا ما أكده جمعة أمين عبد العزيز مؤلف كتاب الإخوان والمجتمع المصرى والدولى في الفترة من ١٩٢٨-١٩٣٨ كاشفا فيه عن وجود تنظيم سعودى للإخوان المسلمين منذ عام ١٩٣٧م، حيث اورد أن السعودية تم وضعها في المنطقة رقم ١٩ من العالم الاسلامى حسب التصنيف التنظيمى للتنظيم الدولى با اورد اسماء المسئولين السعوديين حسب مناطقهم كالآتي: الحجاز مكة المكرمة يمثلها الشيخ عبد السلام غالي. المدينة المنورة يمثلها - السيد حسن عزي - المحامي. وجدة - يمثلها الشيخ محمد حسين نصيف".

يركز الإخوان على أن يكون لهم ودود في السعودية لعدة اعتبارات أهمها أن المملكة مؤثرة على صعيد المنطقة العربية والإسلامية وبما أن هدفهم على المنظور البعيد الوصول إلى السلطة فإن هذا يفتح لهم الطريق للاستيلاء على الخليج بالكامل. وبعد أن استطاع الإخوان التمدد داخل أراضى المملكة السعودية

ونجحوا في بناء تنظيم خفى يعبر عن أفكارهم ورؤيتهم التي تتبنى الإسلام السياسي بهدف الوصول إلى السلطة كانت مشكلتهم تكمن في كيف يمكنهم طرح برنامجهم السياسي وخطابهم الديني بعيدا عن أعين السلطة وفي مجتمع متشدد دينيا يحكمه التوجه الوهابي الذي يعارض أى تدخل للسياسة في الدين. الباحث السعودي عمر العزى كان قد أورد في مقال له بان تيار الإخوان المسلمين كان من المستحيل أن يظهر على الساحة السعودية بشكل علني مفسرا ذلك بان العبادة السلفية تغطي الجميع ومفروضة مثل الزي الرسمي وان النظام في المملكة لا يعطى المؤسسات الدينية ذات الخطاب السياسي مجالا للحركة أو الظهور بأيديولوجية جديدة، الذي ألفت التحالف السلفي السعودي منذ أيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب كما وإنهم لقصر نظرهم السياسي لا يدركون أن لا مستقبل لهم في منطقة تخضع لسيطرة سلفية وهابية. (1)

وكان للإخوان السعوديين وجود مستمر في اجتماعات مكتب الإرشاد واجتماعات التنظيم العالمي. وهذا ما أكده جمعة أمين عبد العزيز مؤلف كتاب الإخوان والمجتمع المصري والدولى في الفترة من ١٩٢٨-١٩٣٨ كاشفا فيه عن وجود تنظيم سعودي للإخوان المسلمين منذ عام ١٩٣٧م، حيث اورد أن السعودية تم وضعها في المنطقة رقم ١٩ من العالم الاسلامي حسب التصنيف التنظيمي للتنظيم الدولى با اورد اسماء المسئولين السعوديين حسب مناطقهم كالآتي: الحجاز مكة المكرمة يمثلها الشيخ عبد السلام غالي. المدينة المنورة يمثلها - السيد حسن عزى - المحامي. وجدة - يمثلها الشيخ محمد حسين نصيف".

يركز الإخوان على أن يكون لهم ودود في السعودية لعدة اعتبارات اهمها أن المملكة مؤثرة على صعيد المنطقة العربية والإسلامية وبما أن هدفهم على المنظور

(١) ويكيبيديا الإخوان المسلمين - الموقع الرسمي للإخوان المسلمين.

البعيد الوصول إلى السلطة فإن هذا يفتح لهم الطريق للاستيلاء على الخليج بالكامل. وبعد أن استطاع الإخوان التمدد داخل اراضي المملكة السعودية ونجحوا في بناء تنظيم خفي يعبر عن أفكارهم ورؤيتهم التي تتبنى الإسلام السياسي بهدف الوصول إلى السلطة كانت مشكلتهم تكمن في كيف يمكنهم طرح برنامجهم السياسي وخطابهم الديني بعيدا عن اعين السلطة وفي مجتمع متشدد دينيا يحكمه التوجه الوهابي الذي يعارض أى تدخل للسياسة في الدين. الباحث السعودي عمر العزى كان قد اورد في مقال له بان تيار الإخوان المسلمين كان من المستحيل أن يظهر على الساحة السعودية بشكل علني مفسرا ذلك بان العباءة السلفية تغطي الجميع ومفروضة مثل الزي الرسمي وان النظام في المملكة لا يعطى المؤسسات الدينية ذات الخطاب السياسي مجالا للحركة أو الظهور بأيدولوجية جديدة، الذي ألف التحالف السلفي السعودي منذ أيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب كما وإنهم لقصر نظرهم السياسي لا يدركون أن لا مستقبل لهم في منطقة تخضع لسيطرة سلفية وهابية. (١)

(١) نفس المصدر السابق.

التنظيم الداخلى للإخوان فى القطاع التعليمى

كشفت القيادى السابق فى تنظيم الإخوان السعودى الدكتور سلامة العتيبى بعض خفايا تنظيم الإخوان داخل المؤسسات التعليمية وأثارت شهادته صدى واسعاً على الساحة السياسية السعودية إضافة إلى أن ما كشفه العتيبى وضع كثير من علامات الاستفهام على النظام الداخلى لجماعة الإخوان فى السعودية التى تكاد تروى وتشفى غليل الباحثين عن أسرار وخفايا هذا التنظيم فى السعودية. تقدّم العتيبى لمواصلة دراسته العليا فى أحد المعاهد التى كانت تحت سيطرة التنظيم السرى للإخوان وأجريت له معاينة القبول على يد أساتذة منظمين فى جماعة الإخوان تلقى خلالها أسئلة شخصية لا علاقة لها بالمجال الذى تقدم لدراسته وانحصرت الأسئلة عن الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ولم يكن له من بد إلا أن يجيب على كل ما وجهوه منه فأجاب مكرهاً لا بطل، وبعد انتهاء الأسئلة كالوا له المدح بسبب وبدون سبب ثم أخبروه بأنه قد تم قبوله فى المعهد! بدأت الدراسة واستقبله فى اليوم الأول أحد الذين أجرى له المعاينة الشخصية واسمه سلمان المغيرة وسرعان ما تم ضمه بتخطيط مسبق إلى طلاب جدد وقدامى وطلب الأستاذ المغيرة من الطلاب القدامى أن يعلموا القادم الجديد النظام! فى اليوم الثالث من بدء الدراسة ابلغه نفس الأستاذ الذى يبدو أنه مكلفا بمتابعة خطوات القادم الجديد فى أيامه الأولى حتى ينخرط فى التنظيم، ولم يكتفوا بمتابعة العتيبى داخل المعهد بل امتد نشاط المتابعة اللصيقة إلى داخل منزله وقرروا زيارة والده فى البيت وبالفعل قاموا بزيارته فى أحد الأيام بعد صلاة المغرب ورحب بهم الوالد واختلا المعلمان

بوالد طالب الدراسات وذهبوا معه إلى الصلاة، وبعد العودة من الصلاة أثنى الوالد على الأستاذة ثناء شديدا وقال لابنه: إن هؤلاء الأساتذة من اليوم هم بمثابة الوالد بالنسبة لك . وكان الأستاذ المغيرة يقوم بهذه الزيارات بسرية مطلقة ويطلب منا أن لا نتحدث عنها على الإطلاق زاعما انه يمتحن أمانتنا في حفظ الأسرار. وبعد أن اكتملت كل الزيارات لأسر الطلاب قام باختيار مجموعة منا واستبعد البقية بحجة أنهم لا يحفظون السر .. ما هو هذا السر هذا ما كنا لا نعلمه. واستمر هذا المغيرة يشرف على هذه المجموعة المختارة حتى انتهاء المرحلة المتوسطة وبعد أن بدأت المرحلة الثانوية استلم المجموعة معلم اخر اشد قسوة في تعامله معنا. وهناك بدأت مرحلة من مراحل التجنيد وتم ربط المجموعة بمكتبة الإمام عاصم. (١)

أخونة المكتبة الجامعية:

في المكتبة انخرطت المجموعة في نظام جديد يرأسها عبد العزيز التركي يساعده على السويش، كان النظام موحدا في كل المكتبات حتى في نظام الوجبات. ولها نظام صارم لا يستطيع عضو المجموعة الخروج منه هذا إضافة إلى الثوابت التي يلتزم بها الجميع التزاما وتنحصر في الكتب والأشرطة التي تنتجها الأقلام التي تؤمن وتتنمى لفكر الإخوان فالكتب مثلا هي معالم في الطريق لسيد قطب وماذا يعنى انتمائى للإسلام ليحى يكن لشوقى ابو خليل، اما اشرطة الكاسيت التي يوفرها التنظيم للاستعارة فهي بصوت احمد القطان وعبد الحميد كشك والجعوان واحمد السناني وغيرهم من الدعاة والكتاب الذين ينتمون فقط لفكر الإخوان المسلمين. أما الرحلات الخلوية فقد كانت تنظم إلى المصانع الحربية وجبال عسير. بعد فترة أصبح

(١) عبد الله سلامة / حقائق عن الاخوان المسلمين - موقع الشيخ الاثرى - ٢٣ مارس

العتيبي رئيسا للمكتبة دون أن يشعروه أن هذا ترقى في سلم التنظيم إضافة إلى مسؤوليته على عدة مكاتب أخرى ولكن تحت شروط قاسية منها أن لا يجتهد في أي موضوع بالرجوع إلى المسؤول الأول عنه، وعدم إضافة أي كتب إلى محتويات المكتبة وفوق كل هذا أن يكتب تقرير أسبوعي عن كل فرد من أفراد المجموعة. أما الخطير في هذا الموضوع والذي يكشف سيطرة تنظيم الإخوان سيطرة كاملة على كل مفاصل التعليم في المملكة فبعد أن تخرج العتيبي كانت أمنيته أن يلتحق بكلية الشريعة إلا أن تقديره " جيد " لا يؤهله لدخول هذه الكلية فطلب منه التنظيم تقديم أوراقه وتم قبوله فوراً ورفض بعض زملائه الذين تحصلوا على تقدير جيد جداً وهذه دلالة واضحة أن التنظيم يكرم من يشاء ويذل من يشاء. وعرف فيما بعد أن التقارير التي كتبها التنظيم عنه هي التي أهلته للدخول وليس مستواه الأكاديمي.

ما الذي يجري داخل قاعات الدراسة؟

كان لا يخفى على النظام الحاكم ولا لأجهزة المخابرات السعودية وجود التيار الإخواني في المجتمع السعودي اما ما يزعج حقاً فقد كان على الدولة أن تعرف وتجيّب على السؤال الصعب : ما الذي يتم في قاعات الدراسة المغلقة في جامعات المملكة ؟ فقد ورد في أحد التقارير بان هنالك خطة أمنية قد وضعت لمواجهة المد الإخواني التحريضي على الشباب السعودي داخل الجامعات الحكومية، ساهم فيها مجلس الأمن الوطني. وأن الخطة المقرر إصدار توصية بشأنها تختص غالبها بالجامعات السعودية التي لوحظ خروج عدد من طلبتها المتحمسين إلى سوريا وتزايد انتشارهم مع "جبهة النصرة أهمها" تقليص عدد أعضاء هيئة التدريس المحرضين " وهو إجراء يشبه إجراءات مواجهة السعودية الرسمية ضد بعض دعاة

الجهاد الأفغانى من أمثال الدكتور محسن العواجى وعبد الوهاب الطريرى. كذلك تضمنت الخطة الدعوة إلى عقد اجتماع مع مديرى الجامعات السعودية تحت قبة مجلس الشورى، وأضاف القرير والمصدر بأن الأجهزة الأمنية رصدت مصادر عدة تمارس التحريض الجامعى من داخل اللجان الطلابية التطوعية فى غالبها التى تعقد بعض لقاءاتها خارج أروقة الجامعات. وأن الجامعات أصبحت اليوم، تضم عددا من القيادات الإخوانية، ولن يضر السعودية "التخلص من بعضهم ولو كانوا فى مناصب إدارية عليا كما كان عليه الحال فى إقالة مدير جامعة الملك سعود السابق الدكتور عبد الله العثمان رغم إنجازاته . (١)

دق نواقيس الخطر:

ارتفعت الأصوات السعودية فى دق نواقيس الخطر والتنبيه لمخاطر التحريض الذى تمارسه جماعة الإخوان فى السعودية واستخدامها مرافق الوزارة لتمارس المزيد من الضغوط لوقف الخطر الذى يتم نشره فى الجامعات. كان اكتشافا صعبا أن يجد هؤلاء الإخوان موطئ قدم لهم فى المؤسسات التعليمية، ومعظمهم بدأ الاعتماد عليه منذ مطلع السبعينيات من القرن الماضى فكان لهم وجود فى جامعة الملك سعود عند تأسيسها فى العام ١٩٥٧م، وكذلك فى الجامعة الإسلامية فى المدينة المنورة؛ مثل الإخوانى محمد المجذوب من سوريا والإخوانى على جريشة من مصر واكمل تواجد الإخوان وزاد عددهم فى جامعة الملك عبد العزيز وفرعها فى مكة المكرمة، وتسنموا فيها عددا من الكليات مثل الشريعة والتربية وقسم الدراسات العليا وقسم الدعوة وأصول الدين، كما كان للإخوان تواجد محسوس فى جامعة الإمام محمد بن سعود، ولم يقتصر دورهم على الجامعات فقط بل إنهم توغلوا فى مختلف

(١) المصدر السابق

مراحل التعليم وطبقاته، سواء أكان في المواضيع الدينية أو غيرها، فكان لهم تواجد في المدارس الثانوية والإعدادية، وكذلك في المعاهد العلمية، والتي كان عددها ٧٣ معهداً، بل إنهم تفرقوا في مدن ومناطق المملكة المختلفة في الرياض وجدة ومكة المكرمة وحائل وفي منطقة بريدة والمنطقة الشرقية، محققين شهرة واسعة مثل محمد سرور زين العابدين السورى الجنسية، وإليه تنتسب السرورية، والتي قال عنها القاضي عيسى الغيث عضو مجلس الشورى إن السرورية مع القاعدة والإخوان على رأس قائمة الشر ومحمد العبدى الذى درس فى عرعر والرس، وسعيد حوى الذى درس فى مدينة الهفوف والمدينة المنورة، فبالإضافة إلى قيامهم بمهام التدريب وتلقين الجيل العلوم الدينية كان لهم اليد العليا فى وضع المناهج التعليمية، مستغلين هذه الفرصة الذهبية ليضعوا فى هذه المناهج حصيلة أفكارهم مستغلين حسن الظن بهم فى تطوير النظام التعليمي. وتجربة أخرى فى غاية السوء فقد عهدت إلى أحد الإخوان ويدعى محمد المبارك، للاستفادة من خبرته فى وضع المناهج الدراسية لكلية الشريعة والتربية فى مكة المكرمة، فقام بوضع المنهج بفكر إخوانى بحث قوامه فكر سيد قطب وحسن البنا ومحمد المبارك نفسه! وغيرهم فى تصور شمولي للإسلام أكثر ارتباطاً بفكر الإخوان وأيديولوجيتهم.

لم يكتفوا بفرض الثقافة الإسلامية التي كتبوها بوجهة نظر خاصة بهم فى كل المراحل الدراسية فقاموا بأسلمه العلوم الأخرى، فأصبحنا نسمع عن الاقتصاد الإسلامى والبنوك الإسلامية والتاريخ الإسلامى وعلم النفس الإسلامى وعلم الاجتماع الإسلامى كل هذا مكن الإخوان من اختراق العملية التعليمية فى المدارس والجامعات السعودية. استطاعوا معها أن يصلوا إلى تدريس مادة العقيدة التي كانت تدرس من قبل أساتذة سعوديين وحكرا عليهم، فتمكن الإخوانى السورى

رئيس قسم الدراسات العليا في كلية الشريعة بمكة المكرمة الدكتور محمد أمين المصرى من إدخال مادة المذاهب الفكرية المعاصرة، وقام بتدريسها الإخوانى محمد قطب شقيق سيد قطب، وحسب خططهم والتي رسموها في عقولهم الشيطانية بدأت هذه الجماعات في إنشاء المخيمات والمراكز الصيفية في الصحارى وخارج نطاق المدن وأطلق على هذه المخيمات أسماء الصحابة ورجال الإسلام الأوائل برعاية من جماعة الإخوان المسيطرة، كان هناك أكثر من مائة مخيمات صيفى في مختلف مدن المملكة وهذه المعسكرات صممت بهدف التغلغل والعمل بخبث ودهاء في فرض وترسيخ أفكار حسن البنا في كل الكتب والمناهج السعودية في جميع المراحل. (1)

(1) نجيب عصام يمانى- صحيفة عكاظ ١١ مايو ٢٠١٤م.

الحرب على التنظيم

مر وقت طويل على المملكة السعودية قبل أن تستشعر خطورة تنظيم الإخوان المسلمين وتوجهاته السياسية وقت ظل هذا التنظيم يبيض ويفرخ كوادره في سرية تامة ويحكم قبضته على مفاصل الدولة وأجهزتها التشريعية والتنفيذية خاصة في مجالى التعليم والبنوك. صحت الأجهزة الأمنية السعودية من سباتها وأصدرت بيانا وجهته بصورة مباشرة إلى رؤساء وقيادات تنظيم الإخوان، وأوضح البيان بان صبر الحكومة قد نفذ وأنها ستتعامل معهم كمروجى عنف وفوضى وخطر على السلم الاجتماعى. وبتاريخ ٧ مارس ٢٠١٤م استيقظ التنظيم الدولى للإخوان على مفاجأة ملجمة لم يصدقها حتى اللحظة وأفقدته التوازن تماما حين أعلنت المملكة السعودية بان جماعة الإخوان المسلمين جماعة إرهابية لم يعد لها مكان داخل المملكة وعليها بالرحيل عن أرضها وحظرت جميع أنشطتها وأصبحت المنظمات التابعة لها تحت المراقبة اللصيقة بعيون أجهزة المخابرات المختلفة.

ضربة البداية كانت حديث صاعق من الأمير الراحل نايف حين قال الإخوان المسلمين أصل البلاء ومن دون تردد أقول أن مشكلاتنا وإفرازاتنا كلها جاءت من الإخوان المسلمين وأضاف: "بحكم مسؤوليتى أقول أن الإخوان لما اشتدت عليهم الأمور وعلقت لهم المشائق فى دولهم، لجؤوا إلى المملكة فتحملتهم وصانتهم، وحفظت حياتهم بعد الله وحفظت كرامتهم ومحارمهم وجعلتهم امنين وإخواننا فى الدول العربية الأخرى قبلوا بهذا الوضع وقالوا انه لا يجب أن يتحركوا من المملكة لكن بعد بقائهم سنوات بين وظهر انينا وجدنا أنهم يطلبون العمل فأوجدنا لهم

السبل، ففيهم مدرسون وعمداء فتحنا أمامهم أبواب المدارس والجامعات، لكن للأسف لم ينسوا ارتباطاتهم السابقة، فأخذوا يجندون الناس، وينشؤون التيارات، وأصبحوا ضد المملكة كان عليهم ألا يؤذوا المملكة وإذا أرادوا أن يقولوا شيئاً.. ليقولوه في الخارج وليس في البلد الذي أكرمهم."

كانت هذه هي الشرارة التي سبقت للهب وبدأت الحرب على التنظيم في كافة الجبهات لعلها تفلح في تنظيف جيوب المملكة وأجهزتها من سرطان هذا التنظيم فقامت بمنع القيادي الإخواني عائض القرني من تقديم ندوات تحرض الشباب السعودي على الفتنة واستهداف فكرهم لتخدم مصالحهم الإرهابية. ثم اتهم الأمير عبد الرحمن بن مساعد الإخوان باستغلال الدين للوصول إلى السلطة وتلقى الدعم من جهات غربية وأمريكية، مؤكداً أن الإخوان على مدى تاريخهم طلاب سلطة ويسعون للحكم. (١)

وقد وصل الغضب السعودي إلى وضع الإخوان في زاوية صعبة لإسقاط أحد أهم خططهم وهي التركيز على بناء تنظييات إخوانية بالخليج يكون دورها الأساسي هو دور الممول بعد أن خسر الإخوان تأييدهم الشعبي في مصر وفقدتهم للإسناد القطري ومطاردتهم في الإمارات ثم شرعت الجامعات السعودية بإيقاف ابتعاث الأساتذة الجامعيين من دول بعينها منها بالتأكيد مصر تجنباً لاستخدام أي كوادر تحمل أفكار الإخوان المسلمين، ولم تكتف بهذا بل أصبحت تدقق في الأفكار التي يحملها الأساتذة خلال المعاينات التي تجريها اللجان المكلفة بالتعاقد معهم بعد أن تلقت إدارات الجامعات بلاغات تشير إلى أن بعض الأساتذة الذين ينتمون لفكر الإخوان يقحمون أفكاراً سياسية داخل قاعات الدراسة لا علاقة لها بالمقرر

(١) تصريح الأمير نايف - صحيفة الجزيرة ٣ أكتوبر ٢٠٠٤م

الدراسى مع التشديد لمدراء الجامعات بضرورة التعامل الحازم مع اى شكاوى من الطلاب بخصوص هذا النوع من الأساتذة الذين يحولون قاعات الدراسة بالجامعة إلى منتدى سياسى يبشرون من خلاله بفكر الإخوان المسلمين.

الأجهزة الأمنية بدورها أكدت أن هناك رقابة شديدة على ٧٦ إماما وشيخا ومعلما ومحاضرا جامعيًا في كافة أنحاء المملكة وقد تم حظر بعضهم فعليا واستلموا ما يفيد وأن الحظر جاء بسبب ما وصفه المصدر الأمنى بـ "تجاوزاتهم الكبيرة" في منابر الدعوة وفي مواقع التواصل الاجتماعى وفي أمور أخرى (لم يكشف عنها لكنه قال إن العمل قائم لمنع التطرف بكافة أشكاله والحيلولة دون اتخاذ منابر المساجد للدعوة للحزبية أو أى تبعيات أخرى. كما كشف وكيل وزارة الشؤون الإسلامية أن الوزارة رصدت من ٢٥ إلى ٣٠ خطيبا "جنحوا نحو السياسة في خطب الجمعة". وأن خطباء ثلاثة مساجد تم إيقافهم مدى الحياة ومنعهم من إمامة المصلين وإلقاء الخطب سواء كانت في المساجد أو المخيمات الدعوية وذلك بعد أن تبين انتماءهم إلى جماعة الإخوان المسلمين إضافة إلى الاتصال المباشر بكافة الفصائل الإخوانية في بعض الدول العربية. استمر التضييق على إخوان السعودية يسير بصورة متصاعدة، وقامت بترحيل البعض منهم إلى بلادهم أبرزهم الشيخ توفيق الصائغ الإريترى الأصل فأعادته السلطات إلى بلاده إريتريا. (١)

(١) صحيفة القدس العربى ٢١ مايو ٢٠١٤م

بيان وزارة الداخلية السعودية

الإخوان المسلمين جماعة إرهابية^(١)

صدر اليوم من وزارة الداخلية السعودية البيان التالي :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

استنادًا إلى الأمر الملكي الكريم رقم أ / ٤٤ / وتاريخ ٣ / ٤ / ١٤٣٥ هـ، القاضي في الفقرة (رابعًا)، بتشكيل لجنة من وزارة الداخلية ووزارة الخارجية، ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ووزارة العدل وديوان المظالم وهيئة التحقيق والادعاء العام تكون مهمتها إعداد قائمة- تحدث دوريًا- بالتيارات والجماعات المشار إليها في الفقرة^(٢) من البند (أولًا) من الأمر الكريم، ورفعها لاعتمادها.

فتود أن توضح وزارة الداخلية أن اللجنة المشار إليها اجتمعت وتدارست ذلك، ورفعت للمقام الكريم بأن يشمل ذلك كل مواطن سعودي أو مقيم عند القيام بأي أمر من الأمور الآتية :

١- الدعوة للفكر الإلحادي بأي صورة كانت، أو التشكيك في ثوابت الدين الإسلامي التي قامت عليها هذه البلاد .

(١) الأهرام مارس ٢٠١٤ م.

- ٢- كل من يخلع البيعة التي في عنقه لولاية الأمر في هذه البلاد، أو يبايع أى حزب أو تنظيم أو تيار، أو جماعة أو فرد في الداخل أو الخارج.
- ٣- المشاركة أو الدعوة أو التحريض على القتال في أماكن الصراعات بالدول الأخرى أو الإفتاء بذلك.
- ٤- كل من يقوم بتأييد التنظيمات، أو الجماعات، أو التيارات، أو التجمعات، أو الأحزاب أو إظهار الانتفاء لها، أو التعاطف معها، أو الترويج لها، أو عقد اجتماعات تحت مظلتها سواء داخل المملكة أو خارجها، ويشمل ذلك المشاركة في جميع وسائل الإعلام المسموعة، أو المقروءة، أو المرئية، ووسائل التواصل الاجتماعي بشتى أنواعها، المسموعة، أو المقروءة، أو المرئية، ومواقع الإنترنت، أو تداول مضامينها بأى صورة كانت، أو استخدام شعارات هذه الجماعات والتيارات، أو أى رموز تدل على تأييدها أو التعاطف معها.
- ٥- التبرع أو الدعم، سواء كان نقدياً أو عينياً، للمنظمات، أو التيارات، أو الجماعات الإرهابية أو المتطرفة، أو إيواء من ينتمى إليها، أو يروج لها داخل المملكة أو خارجها.
- ٦- الاتصال أو التواصل مع أى من الجماعات، أو التيارات، أو الأفراد المعادين للمملكة.
- ٧- الولاء لدولة أجنبية، أو الارتباط بها، أو التواصل معها بقصد الإساءة لوحدة واستقرار أمن المملكة وشعبها.
- ٨- السعى لزراعة النسيج الاجتماعي واللحمة الوطنية أو الدعوة أو المشاركة أو الترويج، أو التحريض على الاعتصامات، أو المظاهرات، أو التجمعات، أو البيانات الجماعية بأى دعوى أو صورة كانت أو كل ما يمس وحدة واستقرار المملكة بأى وسيلة كانت.

٩- حضور مؤتمرات أو ندوات أو تجمعات في الداخل أو الخارج تستهدف الأمن وإثارة الفتنة في المجتمع.

١٠- التعرض بالإساءة للدول الأخرى وقادتها.

١١- التحريض أو استعداد دول أو هيئات، أو منظمات دولية ضد المملكة. وتشير وزارة الداخلية إلى أنه تمت موافقة المقام الكريم على ما جاء بهذه المقترحات وصدر الأمر الكريم رقم ١٦٨٢٠ وتاريخ ٥ / ٥ / ١٤٣٥ هـ باعتبارها وأن يبدأ تنفيذ هذا الأمر اعتباراً من يوم الأحد ٨ / ٥ / ١٤٣٥ هـ، الموافق ٩ مارس ٢٠١٤ م، وأن من يخالف ذلك بأي شكل من الأشكال منذ هذا التاريخ ستم محاسبته على كل تجاوزاته السابقة واللاحقة لهذا البيان.

كما أمر المقام الكريم بأن يمنح كل من شارك في أعمال قتالية خارج المملكة بأي صورة كانت مهلة إضافية مدتها خمسة عشر يوماً اعتباراً من صدور هذا البيان لمراجعة النفس والعودة عاجلاً إلى وطنهم سائلين الله أن يفتح على صدورهم وأن يعودوا إلى رشدهم.

بيان الإخوان المسلمين

حول إدراجهم في قائمة الإرهاب^(١)

إن جماعة الإخوان المسلمين وقد فاجأها بيان وزارة الداخلية للمملكة العربية السعودية بإدراج اسم الجماعة في قائمة ما أسمته التجمعات الإرهابية ليؤلمها أن يصدر هذا التصرف عن المملكة التي هي أول من خبّر الجماعة ومواقفها الناصعة في الحفاظ على مصالح الشعوب ووحدة الدول والمساهمة الفعالة في بناء المجتمعات والأوطان ونشر الفكر الإسلامي الصحيح وما عانتها الجماعة في سبيل كل هذا من عنت وإيذاء لتؤكد في وضوح وجلاء على المعانى والقيم التالية:

في ضوء مبدأ الجماعة الثابت في عدم التدخل في شؤون الدول فإننا نؤكد أن هذا الموقف الجديد من جانب المملكة يتناقض تماما مع مسار تاريخ علاقتها مع الجماعة منذ عهد الملك المؤسس وحتى الآن.

إن التاريخ أثبت دائما أن الجماعة كانت الرائدة في نشر الفكر الإسلامي الصحيح دون غلو أو تطرف وبشهادة الكثيرين من علماء المملكة الثقات ورجال الحكم فيها.

والكل يعلم في المملكة تمام العلم أن الإخوان دائما ما يقولون وبصوت مسموع أن الحق الذي يدينون به هو منهاجهم المستمد من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الذي يقوم على صحيح النقل وصرحة العقل.

إن الجماعة تنطلق في تعاملها مع السلطات السياسية في دول عالمنا الإسلامي من منطلقات فكرية واضحة وفي القلب منها الاعتقاد بأن مجتمعات شعوبنا مجتمعات

(١) موقع الخبر - السبت ٨ مارس ٢٠١٤ م

مسلمة، وأن العلاقة بينها وبين شعوبها وبين القوى السياسية المختلفة بما فيها النظام هي علاقة نصح وليست علاقة تكفير أو تخوين، ولا تنظر الجماعة إلى الدولة على أنها كافرة أو مرتدة بما يؤدي إلى أن تقف منها موقف عداء وصدام، ومن هنا كانت علاقة الحركة بالدولة تقوم على أساس النصح والإرشاد.

إن الجماعة تنطلق في تعاملها مع السلطات السياسية في دول عالمنا الإسلامي من منطلقات فكرية واضحة وفي القلب منها الاعتقاد بأن مجتمعات شعوبنا مجتمعات مسلمة، وأن العلاقة بينها وبين شعوبها وبين القوى السياسية المختلفة بما فيها النظام هي علاقة نصح وليست علاقة تكفير أو تخوين، ولا تنظر الجماعة إلى الدولة على أنها كافرة أو مرتدة بما يؤدي إلى أن تقف منها موقف عداء وصدام، ومن هنا كانت علاقة الحركة بالدولة تقوم على أساس النصح والإرشاد.

إن الجماعة وهي تعتز بفكرها وتفخر بتاريخها مع شعوبها في كل قطر من أقطارنا، ومن منطلق فهمها الشامل للإسلام حرصت ومازالت تحرص على سمة أصيلة في منهاج عملها عبر تاريخها وهي تبني قضايا الأمة والأوطان والشعوب باعتبار الجماعة فصيلا وطنيا في كل قطر متواجدة فيه. وهي في مجال العمل السياسي تتعاون مع جميع أبناء الوطن على تحقيق الأهداف المشتركة في الحياة الحرة الكريمة وتتحالف مع مختلف القوى والشخصيات الوطنية على اختلاف انتماءاتها السياسية والدينية والمذهبية والإثنية.. لتحقيق هذه الأهداف مؤكدة على أنها ليست وصية على الناس باسم الإسلام وإنما صاحبة مشروع تعرضه على الناس، وسبيلها هو الحوار مع كل التيارات الفكرية والاجتماعية والسياسية والدينية. إن الجماعة وهي تواصل النصح والمعارضة لكل ما فيه خلل وخروج عن مصالح الشعوب والأوطان لا تبني مواقفها الإصلاحية أو حركتها السياسية داخل المجتمع أو كفاحها في سبيل مصالح شعوبها على أساس مجرد المعارضة والمناوأة للسلطة فقط بل الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة بعيدا عن أي عنف أو إيذاء.

وفق الله الحكام والشعوب إلى ما فيه خير الأوطان وسلامة البلدان

تأثير القرار على محور أمريكا تركيا قطر

شكل اعتبار الإخوان المسلمين جماعة إرهابية في السعودية ضربة قوية لمحور أمريكا تركيا وقطر واعتبره الدبلوماسيون يمثل ضربة كبرى لهذه الدول التي لا تزال تراهن على جماعة الإخوان. فقد اشاد السفير فتحى الشاذلى، سفير مصر السابق في السعودية، بالقرار السعودى واصفا القرار بالخطوة الإيجابية وأنه نظام جديد لمكافحة الإرهاب، مشيرا إلى أن قرار دولة مثل مصر إعلان الإخوان منظمة إرهابية قد أعطى مبررًا للنظام السعودى لاتخاذ مثل هذا القرار. وأضاف أن هذا القرار قد سبقه أمر ملكى بتشكيل لجنة من الجهات المعنية فى الدولة السعودية تشمل عددًا من الوزارات من بينها وزارتى الداخلية والخارجية والأوقاف، وقامت هذه اللجنة بعقد اجتماعات دورية لاختيار المنظمات التى ينطبق عليها وصف إرهابية والتى كان من بينها جماعة الإخوان المسلمين.

كما اعتبر السفير حسين هريدى، مساعد وزير الخارجية الأسبق، القرار نقطة تحول فى موقف المملكة العربية السعودية، مؤكداً أن هذا القرار سيكون له تأثيره فى مستوى الدول العربية والإسلامية لما تحظى به السعودية من مكانة فى قلوب المسلمين فى جميع أنحاء العالم. وأكد أن القرار يمثل ضربة قوية لكل من تركيا وقطر وبعض القوى الدولية التى تراهن على الإخوان وفى مقدمتها الولايات المتحدة وبعض الدول الغربية التى كانت تسير وراء وهم الإخوان. وأشار إلى أن القرار سيكون له تأثير كبير فى دعم الموقف المصرى فى مواجهة عنف وإرهاب جميع الجماعات التى تعلن انتماءها للإسلام، كما أن القرار سيقوى الموقف المصرى على الساحة الدولية للحصول على تأييد دولى لها فى مواجهة العنف والإرهاب

والتحريض على الدولة. بينما أكد دكتور جمال زهران، أستاذ العلاقات الدولية بجامعة قناة السويس، أن قرار السعودية باعتبار الإخوان المسلمين جماعة إرهابية يعكس موقفًا جيدًا من الحكومة السعودية في دعم الموقف المصري وعزل الجماعة. وتوقع اعتبار الإخوان جماعة إرهابية على المستوى الخليجي في المرحلة المقبلة تمهيدًا لتفعيل هذا القرار في الجامعة العربية، مؤكدًا أن هذا القرار سيسهم في عزلة الجماعة وضرب مشروعها في تفتيت الأمة العربية.^(١)

(١) موقع اليوابة السبت ٨ مارس ٢٠١٤م

إخوان قطر القصة الناقصة

قد لا يكون مصدقاً أبداً أن الزعيم جمال عبد الناصر الذى نكل بالإخوان وضيع عليهم الخناق وطردهم خارج حدود مصر كان يوماً من الأيام منظماً في التنظيم السرى للإخوان داخل الجيش المصرى بل أن الإخوان ذكروا في وثائقهم انه اقسام على القران مؤكداً ولائه لهم ويستدلون في زعمهم هذا أنه وفي الأيام الأولى لثورة يوليو المصرية أصدر مجلس القيادة قراراً بحل جميع الأحزاب مستثنياً جماعة الإخوان المسلمين لاعتبارها جمعية دينية دعوية كما أعاد المجلس فتح التحقيق في مقتل حسن البنا مؤسس حركة الإخوان المسلمين فقبض على المتهمين باغتياله وأصدر أحكاماً قاسية ضدهم وعفا عن معتقلين من الإخوان. لكن الود لم يدم طويلاً فبعد ثلاثة أشهر على الثورة، رفض عبد الناصر طلبات للإخوان حول ضرورة إخضاع قرارات الثورة لمشورتهم. كما رفض طلبات أخرى تتعلق بالحجاب ومنع المرأة من العمل وإغلاق المسارح وصالات السينما وهدم التماثيل والتشديد على صالات الأفراح في عام ١٩٥٤ قام جمال عبد الناصر بحملته القمعية ضد الإخوان المسلمين في مضر وقال عبد الناصر للإخوان "لن أسمح لكم بتحويلنا إلى شعب بدائى يعيش في مجاهل إفريقيا .. ووقع الصدام وقرر الزعيم الراحل ملاحقتهم وحبسهم في السجون .

الهجرة إلى قطر:

تذكر الوثائق أن بدايات الدعوة الإخوانية في قطر بدأت في عام ١٩٥٤ م بعد أن هربت مجموعة من قادة الإخوان المصريين إلى قطر أبرزهم عبد البديع صقر والشيخ يوسف القرضاوى وعبد المعز عبد الستار وأحمد العسّال وكمال ناجى، وكان ثمة انبهار بهذه الرموز الإخوانية والتي كان لها دروس وحلقات في المساجد ومحاضرات عامة ولعبت هذه المجموعة الدور الأساسى في إنشاء وزارة التربية والتعليم

وصياغة المناهج التربوية والتعليمية في قطر ليس هذا فحسب بل قامت باختيار أعضاء هيئات التدريس في كل المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية.

تاريخيًا أن تنظيم الإخوان في قطر شهد فترتين من وجوده وخروجه إلى الحياة، الأولى تمثلت في هجرة العناصر المصرية إلى قطر بعد هروبها من قمع عبد الناصر والثانية عودة الطلبة القطريين الذين كانوا يدرسون في مصر وعادوا محملين بفكر الإخوان ومن بينهم جاسم بن سلطان الرجل الذي سما بالجماعة ثم ما لبث أن خر بهم الأرض حين اتخذ قرار الحل وقال أن الدولة الفكرية لا تحتاج إلى مثل هذا النمط من التنظيم. (١)

وكان حاكم قطر في تلك الفترة هو الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني، وكان ميّالا إلى الثقة بهذه المجموعة من الإخوان، التي كان يبدو أنها كانت حريصة على العمل الفردي حتى لا تثير الشكوك حولها خاصة وأن شبهة الحزبية كانت دائماً تلاحق الإخوان الفارين إلى خارج مصر فقد كانت مخابرات عبد الناصر حريصة على إلصاق هذه التهمة بهم أينما حلوا. لذا فقد لعبت العلاقات الشخصية والمبادرات الفردية دورا كبيرا في إنشاء التيار الإسلامي داخل قطر الذي تأثر في مرحلة مبكرة بكتابات سيد قطب وفتحى يكن وغيره من مفكرى الإخوان، وعاشت دولة قطر في الفترة التي امتدت من عام ١٩٦٠ وحتى عام ١٩٨٠ مرحلة نشطة من مراحل انتقال أفكار الإخوان المسلمين إليها. تقول إحدى الوثائق: إن الدعوة في قطر أخذت أشكالا تناسب طبيعتها البدوية مثل الرحلات البرية وحياة المخيمات والمعسكرات. وكان رموز الإخوان في تلك الفترة يدعون إلى هذه المخيمات

(١) بوابة الحركات الاسلامية - الإخوان المسلمين في قطر الملجأ والدعم لإخوان العالم -

والمعسكرات لنشر فكر الإخوان وسط الشباب القطري. وفي منتصف السبعينات نادى مجموعة منهم على ضرورة قيام تنظيم واختيار مسؤول للإشراف على هذه المناشط. وبعد خمس سنوات من قيام هذا التنظيم جاء بعض الخريجين الجدد وانضموا إلى هذه المجموعات المنظمة، التي بدأت تبشر بفكر الإخوان عن طريق الأنشطة المتعددة إضافة إلى عوامل أخرى تمثلت في استضافة دعاة فكر الإخوان خلال اشهر رمضان والمناسبات الدينية المختلفة الأمر الذى ساعدهم لقوة ونجحوا فى الاندماج داخل المجتمع القطري. (١)

يفسر مصدر إخوانى اختيارهم قطر للهجرة إليها قائلاً: عندما تهاجر إلى دولة صغيرة تعتنق الإسلام ديناً لها، وليس لديها ما يجعلها تحاربك ستجد نفسك فى مأمّن تعيش بحرية وتعمل بحرية. ويكمل منهج عملهم فى المهجر فيقول: كانت أولى الخطوات تعريف الناس بنا، ليتأكدوا أننا لسنا خونة كما وصفنا عبد الناصر بدأناً فى تقديم دورنا الحقيقى الذى نادى به فى كل مكان بالأرض دون خوف، فالتعليم كان هو المفتاح الحقيقى ليعرف الناس الإخوان المسلمين. ويقول المصدر الإخوانى أهم ما جعل القطريين يرحبون بالفكر الإخوانى حرص شيوخنا على الأعمال الخيرية، ليس فى قطر وحدها، وإنما امتد ذلك إلى الخارج ليصل إلى وسط أفريقيا، مؤكداً أن التيارات الإخوانية بالخليج لا علاقة لها بالسياسة، كل هدفها السير بطريقة فكرية وتربوية، والمناداة بعمل الخير ومبادئ الإسلام، معترفاً بعمى الجماعة بالسياسة داخل دول أخرى، حتى لا تترك الساحة للفكر المتطرف. (٢)

(١) صحيفة السفير - قطر والإخوان لمحة تاريخية - الخميس ٦ مارس ٢٠١٤م

(٢) صحيفة المشهد - شهادة التاريخ على نشأة الجماعة فى قطر - ٥ فبراير ٢٠١٣م

ورغم ادعاء الابتعاد الإخواني عن السياسة ، فإن أهم ما كان يربط شيوخ الإخوان بعد وصولهم قطر هو اقترابهم من السلطة الحاكمة ، حيث استطاعوا اقتحام النظام التعليمي عن طريق العلاقات الشخصية بالمسؤولين ، ولم تكن هناك أية حرب أو مواجهة تؤثر على وجودهم هناك ، فكل شئ تم بالموافقة الحكومية ، والملاحظ تولى قيادات الإخوان في قطر لمناصب رفيعة تقود العالم الإسلامي عبر جمعيات ، ومؤسسات تنشر الإسلام بجميع أنحاء العالم ، تحت قيادة قطرية ، وبأيدٍ إخوانية .

ويؤكد المصدر الإخواني أن الجماعة نجحت في قطر لأنها تعمل بالفكر السلفي الذي يسيطر على دول الخليج ، فهم سلفيون عبادة وعقيدة ، ولكنهم إخوان بالفكر ، موضحاً أن مصطلح الإخوان المسلمين لا يتم استخدامه ، فهم يعرفون بمصطلحات الوسطيين أو تلاميذ الشيخ القرضاوي ، ومسميات أخرى تبقيهم في مأمن من السلطات في بعض دول الخليج ، مضيفاً أن هناك العديد من السلطات الخليجية في تصادم مع الإخوان خوفاً على مناصبهم ، وهو ما تعدته البحرين والكويت وقطر ، الذين استوعبوا أننا جماعة دعوية ، تعمل على نشر الإسلام والعمل من أجله فقط ، ابتداءً من عهد الشيخ علي وحتى عهد الأمير حمد بن خليفة. (١)

بداية الدعوة في قطر:

انتشرت دعوة الإخوان في قطر بهدوء دون خوف أو وجل عاشت قطر في الفترة من ١٩٦٠ - ١٩٨٠ " مرحلة نشطه من مراحل عمل دقيق ومنظم لقيادات

(١) المصدر السابق .

الإخوان التي وجدت تربة بكر وخصبة بلا منافس لتقود المجتمع القطري وحدها لا شريك لها . . كانت التربية عند الإخوان تأخذ أشكالا تناسب كثيرا الطبيعة البدوية في قطر تاخذ شكل الرحلة والمخيّم والمعسكر أو غيرها من الأشكال المناسبة . وكان رموز الإخوان آنذاك القادمين من مصر يدعون إلى هذه المخيمات والرحلات تكون لهم أحاديث ودروس ويكون لهذه الأحاديث آثارها البالغة على الشباب القطري المنكفي على مجتمعه في ذاك الوقت حيث لا اتصال له بالعالم الخارجى إلا فيما ندر .

ومع الوقت بدأت هذه الجموع من الشباب تشعر بألفة فتوية ورفقة سيكولوجية لم تكن تشعر بها من قبل وأيضا مع الوقت ونظرا لتأثرهم بكتابات سيد قطب رحمه الله وفتحى يكن وغيرهم واحتكاكهم المباشر مع الفارين من الإخوان بدؤوا يشعرون أنهم أصبحوا إخوانا دون أن ينتبهوا أن الإخوان يعيشون مع الدولة في مصر وأن لا صراع لهم مع الدولة في قطر لكن في غمرة هذا أصحرت هذه المجموعة الصغيرة من شباب قطر لا تتعدى المئة في منتصف السبعينيات ١٩٧٥ على ضرورة اختيار مسؤول للإشراف على هذه المناشط تربية، وترويح، واحتفال . وبعد خمس سنوات من تشكيل التنظيم الجديد البسيط شكلا ومضمونا جاء بعض الخريجين الجدد من الخارج ١٩٨٠ - ١٩٨١ وانضموا إلى هذه المجموعة وبدأت تنطرح الأسئلة الجدّية داخل المجموعة: من نحن؟ وإلى نسير؟ وهل هناك مشروع نحمله ونتحمّل حمله؟ هل هذا ما نريد؟ ما هي مصلحة المجتمع القطري في كل ذلك؟ وهل هذا الثوب مناسب ارتدائه في قطر؟ واللافت للنظر أن المجموعة تعاملت مع هذه التساؤلات بكل رصانة وجدّية وحزم وقررت تفويض أفراد منها للقيام بدراسة هذه الأسئلة دراسة تفصيلية واستحضار فكر، وفعلا استغرقت دراسة الأسئلة والإجابة عليها وتنزيل فكر (المؤسس) البنا على تجربة الإخوان في مصر

وخارجها عدّة سنوات، وانتهت الدراسة ربما ١٩٩١ أو قريباً من ذلك . إن الحضور الإخوانى فى قطر أبلغ من أن يتم الحديث عنه وهو له أضل تاريخى معروف واضح، بدأ منذ الضربات القاتلة التى وجهها الرئيس المصرى الراحل جمال عبد الناصر للإخوان المسلمين وأسفرت عن مغادرة عقول إسلامية مصرية إلى قطر أشهرها الشيخ يوسف القرضاوى حيث وجدوا فى قطر أرضاً خصبة للممارسة ونشر أفكارهم الإصلاحية التى اتسمت فى نهاية المطاف بطابعها الإخوانى دون انتمائها رسمياً للإخوان، فالتحليل الأخير يشير إلى أن وجود جماعة الإخوان المسلمين فى قطر ودول الخليج ليس بنفس الشكل المنظم فى الدول العربية الأخرى وهو ما يمكن ملاحظته فى إفصاح القرضاوى. ٥ عن نفسه أو فى موقف الجماعة منه فهو ليس إخوانياً ولكنه بالنسبة للإخوان عالم جليل. (١)

إن إخوان الخليج يحملون فكر الإخوان بصورته السلفية، فهم سلفيون عبادة وعقيدة، ولكنهم إخوان فكرًا وتأثيرًا، وحتى مصطلح الإخوان المسلمين لا يستخدمونه فى أدبياتهم أبدًا، فهم أصبحوا يُعرفون بمصطلحات تؤدى إلى المعنى ذاته، مثل الوسطيين أو «تلاميذ الشيخ القرضاوى» وغيرها من المسميات التى تبقّهم فى مأمن من تغول السلطات فى بعض دول الخليج . إن حجم الإخوان عربياً أكبر منه خليجياً، فهم فى الخليج قلة قليلة، ولكن إسقاطات الخارج والتأثيرات الأمنية جعلت من هذه القلة القليلة غولاً مفترساً يجب وضعه تحت الاختبار وقياس تأثيره على السياسة العامة لبعض الدول، والخوف الغربى من التأثير الإخوانى بعد ثورات الربيع العربى جعل دول الخليج محط نظره.

لقد تجدد الاهتمام بحركة الإخوان المسلمين من قبل الإعلام الغربى ومراكز الدراسات هناك بعد أن وصل هؤلاء إلى سدة الحكم فى المغرب وتونس، وبان

(١) د. عبدالله النفيسى - مجلة العرب الدولية - الثلاثاء ١١ يونيو ٢٠١٣م.

تأثيرهم الانتخابي واضحًا في مصر واليمن وفلسطين، وقد أثبتوا أنهم رقم صعب في ساحات الدول التي تصادمت معهم، ولكنهم ما زالوا رقمًا هامشيًا على الساحة الخليجية.

أذن قطر تمتطى الإخوان في سباق الزعامة الإقليمية ... واستطاعت أن تتجاوز كل الخطوط الحمر مع انتفاضات الربيع العربي. وإن كانت في السابق قد أجادت اللعب على الحبال ومحاوره ومصادقة عدوين في آن واحد، بفضل سياسة براغماتية فريدة، مكنتها من تحصيل نفسها من شرّ أي عدوّ محتمل، فإثباتها مع الربيع وضعت نفسها على رأس المتصارعين، واختارت في سباقها هذا جيًا إسلامية، ما وضعها في عين العاصفة، وقلّب عليها إخوانها الخليجيين.

السبعة الذين نشروا الدعوة في قطر: (١)

هناك سبعة أشخاص يتزعمهم الشيخ يوسف القرضاوى، نجحوا في التغلغل في شريان الحياة في قطر على المستويات كافة دينيًا ودعويًا وتعليميًا واجتماعيًا، وصولًا إلى النفوذ السياسي. وما يجمع بينهم أنهم على درجة عالية من التعليم حيث حصلت غالبيتهم على درجة الدكتوراه سواء في مجالات علمية أو أدبية أو دينية كما أنهم تواجدوا في الدوحة منذ أكثر من نصف قرن واتخذوها قاعدة للانطلاق منها صوب الدول المجاورة. وتشير معطيات. أن التنظيم تأسس على أيدي هؤلاء السبعة الذين هيمنوا على دار المعارف القطرية التي تحولت في ما بعد إلى وزارة التربية والتعليم ونشروا الفكر الإخواني في المؤسسات القطرية وزرعوه في عقول أبنائها ومسؤوليها. كما قام هؤلاء بتدريس حكام قطر وأبناءهم الأمراء وتقربوا منهم.

(١) جريدة الوفد - الجمعة ٢١ فبراير ٢٠١٤م.

- الشيخ الشيخ القرضاوى يعيش فى قطر منذ اواخر الستينات وحصل على جنسيتها بعد أن سحب منه عبد الناصر الجنسية المصرية . رئيس الاتحاد العالمى لعلماء المسلمين والمرشد الروحى للإخوان المسلمين . يدعو عبر قناة الجزيرة القطرية خصوصا، إلى دعم حركات الاحتجاج فى العالم العربى . ويقر القرضاوى بدوره فى صعود الإسلاميين إلى سدة الحكم فى مصر أيام مرسى وغيرها .

عرض عليه أن تولى منصب المرشد عدة مرات لكنه رفض بسبب وجوده على أراضى قطر وحمله لجنسيتها وبقي على علاقة بالتنظيم الدولى للإخوان وداعما له، المعروف أن القرضاوى لم يفتى بحرمة وجود قوات أمريكية على ارض قطر التى شاركت فى ضرب دول عربية " العراق " ولم يفتى بإسقاط نظام الحكم فى قطر الذى لا يسمح بوجود حزب إسلامى قطرى على الاراضى القطرية .

- محمد مصطفى الأعظمى هندى مولود فى العام ١٩٣٠ ، تلقى تعليمه فى الأزهر وحصل على الدكتوراه من جامعة كامبريدج وهو أستاذ فى علوم الحديث وكانت علاقته برموز الحركة الإخوانية فى قطر قد تعمقت خلال فترات عمله أميناً للمكتبة الوطنية العامة فى قطر .

- الدكتور أحمد العسال مصرى من مواليد محافظة الغربية بإقليم الدلتا المصرى فى العام ١٩٢٨ ، وهو من أشهر رموز الحركة الدعوية الإخوانية، وحصل على جائزة الملك فاروق فى حفظ القرآن قبل أن يتجاوز ١٢ عاما ، وله نشاط كبير فى طول العالم الإسلامى وعرضه، وعمل رئيساً للجامعة الاسلامية فى باكستان عمل فى قطر من ١٩٦١ حتى ١٩٦٥ ، ثم فى الجامعات السعودية .

- عبد الحليم أبو شقة، مصرى من مواليد القاهرة فى العام ١٩٢٤ ، خريج جامعة فؤاد الأول - قسم التاريخ بكلية الآداب . كان له حضوره اللافت فى قطر

على مدار ١٢ عاما ، حيث عمل مدرّسا ومديرا في مدارسها وحينما تم اعتقاله في مصر عام ١٩٦٥ تدخلت الحكومة القطرية للإعفاء عنه وإعادته إليها لمواصلة عمله بها.

- عبد البديع صقر من مواليد الشرقية في مصر في العام ١٩١٥ ، عاش إلى جواز حسن البناء ١٢ عاما سافر إلى قطر في العام ١٩٥٤ بناءً على توصية من محب الدين الخطيب وعين مديرا للمعارف . كانت علاقته بحكام الإمارات حسنة بحكم صلته بحاكم قطر وعرض مشروع إنشاء روضات إسلامية على حكام الإمارات سنة ١٩٦٩ فرحبوا بالفكرة وسهلوا إنشاءها . تنقل في عمله من مدير للمعارف بدولة قطر فمديرا لدار الكتب القطرية فمستشارا ثقافيا لحاكم قطر.

حسن المعاييرجي كان من المجموعة المصرية التي وصلت إلى قطر في منتصف الخمسينات حين كانت قطر تخطو خطواتها الأولى في طريق النهضة التعليمية والعمرانية . عمل في زارة المعارف وأصبح مجيرا المدرسة الدوحة الاعدادية والثانوية وهو من اكثر الشخصيات قربا من القرضاوي .

- عز الدين إبراهيم مصرى من مواليد القاهرة في العام ١٩٢٨ ، عمل في مجالات التعليم والثقافة والبحث العلمى في كثير من الدول العربية ومديرا لجامعة الإمارات ومستشارا ثقافيا للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان .

التفكير فى حل المجموعة المنظمة:

فى عام ١٩٨١ بدأت المجموعة التى تشكلت - دون أن تدري - تفتن إلى أنهم قد أصبحوا عددا لا يستهان به ، وكأننا أدركوا توهم أنهم تحولوا إلى جماعة ، وهو ما دفعهم إلى تساؤلات وأطروحات فكرية داخلية عديدة مثل : من نحن ؟ وماذا نفعل ؟ وما الفائدة ؟ وهل هناك مشروع نسير عليه ؟ هل هذا ما نريد ؟ كيف تسير

مصلحة المجتمع القطري في كل ذلك ؟. وفي عام ١٩٩٩ بدأ بعض أعضاء هذه المجموعة المنظمة التفكير جدياً في حل الجماعة وتفكيكها ، ومع إنها لم تكن منظمة داخل تنظيم بالمفهوم المتعارف عليه في التنظيمات السياسية ، بسبب أن فكرة وجودها متأثرة بفكر الإخوان كان يؤرقهم ، خاصة أن بعض حكومات دول الخليج بدأت حملة اعتقالات في أوساط الشباب المتأثرين بفكر الإخوان ومطاردتهم في أرزاقهم وإبعادهم عن وظائفهم. فكان أن اتخذ البعض قرار إلغاء الجماعة وتفكيكها في عام ٢٠٠٣ ، ولكن قراراً مثل هذا كانت تترتب عليه تبعات كثيرة لان اتخاذ القرار بالحل لم يتم بالتنسيق مع جهات تنظيمية خارج قطر. "١٧". وفي عام ١٩٩٩ ، قرّر الفرع الإخواني في قطر أن يحلّ نفسه تلقائياً. وبحلول ٢٠٠٣ ، كان الحلّ قد اكتمل. وبرّر الإخواني القطري، جاسم سلطان، هذا القرار بأن الدولة تقوم بواجباتها الدينية. وفي العام نفسه عُقدت سلسلة من اللقاءات بين ولي عهد أبو ظبي، محمد بن زايد، وشخصيات إخوانية رفيعة المستوى للتوصل في الإمارات إلى نتيجة مماثلة لما حصل في قطر. وانتهى بالاتفاق على أن تتابع جمعية الإصلاح ، التي تأسست في ١٩٧٠ ، عملها في الإمارات شرط وقف أنشطتها السياسية وتبعتها للمرشد الأعلى للإخوان. كذلك وافقت الجمعية على وقف تجنيد عناصر من القوات المسلحة الإماراتية في صفوفها ، لكن العلاقة ما لبثت أن انتكست لعدّة أسباب. (١)

حصل هذا الانقسام في الجسم الإخواني القطري ، وانقسمت المجموعة إلى قسمين غير متجانسين على الأقل. برز في التيار المعارض للإلغاء قيادات جديدة ووجوه شابة أعادت ربط نفسها بالتيار العام ولكنها بقيت مجموعة صغيرة

(١) محمود عدوى - موقع المشهد ٢٣ سبتمبر ٢٠١٤م.

تستقطب نوعيات محددة من الشباب. أما المجموعة التي حلت نفسها فقد بقيت على اتصال ببعضها محاولة جهدها إبقاء التواصل الاجتماعى فيما بينها. انتشر خبر حل التنظيم ووصل إلى مصر حيث الجماعة الأم التي عارضت القرار على لسان القيادى المصرى الدكتور عصام العريان الذى أطلق تصريحًا قال فيه : إن الحالة القطرية لم تصل بعد إلى النضج الكافى الذى يجعلنا نحكم عليها ، وقد جاء ذلك تعليقا على القرار الذى أشيع حول إلغاء الجماعة فى قطر واعتراضا على قرار الحل ، مطلقا عليها التيار الإخوانى ، كونها لم تكن متصلة بالجماعة الأم فى مصر - على حد قوله - . وصادف خلال تلك الفترة أن جاء الدكتور عبد الله النفيسى إلى الدوحة واستقبلته المجموعة التى اقترحت حل الجماعة وأقنعتة بالفكرة فأيد قرار الحل ! ، وكتب مقالته الشهيرة عن الإخوان المسلمين فى قطر التى دعا فيه أن تكون هذه الخطوة مثالاً يحتذى وعلق الدكتور العريان أيضًا بقوله : إن دعوة النفيسى غير واقعية ، وهناك إخفاق واضح ولبس شديد اتسمت به دعوة النفيسى. (١)

اختلاف إخوان قطر:

دون اختلاف جوهرى فى الاسس والمبادئ استخدمت قطر فكرة المصالحة السياسية تماما مثل تركيا فتركيا التى قدمت نفسها للعالم العربى باعتبارها نصير المظلومين ، والمقهورين لم تتردد لحظة فى قصف المعارضين ولم تقبل أن تعترف بالمذابح التى ارتكبتها مرجعيتها الدينية والتاريخية ، كذلك فعلت قطر فعبر قناة الجزيرة قدمت نفسها باعتبارها المدافع الأول عن القضية الفلسطينية والداعم

(١) عبد العزيز آل محمود - الإخوان المسلمون فى قطر من هم ؟ - صحيفة العرب - ٨

الأكبر للثورات العربية ولكنها تناست أو تجاهلت أنها صاحبة أكبر علاقات عربية مع إسرائيل وأنها صاحبة أكبر قاعدة عسكرية أمريكية في الشرق الأوسط .. فكيف يمكن فهم هذه العلاقة المتناقضة . دولة تدافع عن فلسطين عبر إعلامها وفي نفس الوقت تقيم علاقات متينة مع إسرائيل ؟ أنها المصلحة ليس أكثر.

إن الحضور الإخواني في قطر ابلغ من أن يتم الحديث عنه وهو له أصل تاريخي معروف وواضح ، بدأ منذ الضربات القاتلة التي وجهها عبد الناصر للإخوان المسلمين وأسفرت عن مغادرة عقول إسلامية مصرية إلى قطر أشهرها القرضاوي حيث وجدوا في قطر أرضا خصبة للممارسة ونشر أفكارهم الإصلاحية التي اتسمت في نهاية المطاف بطابعها الإخواني . وبعد الثورة المصرية ظهر توجه جديد في قناة الجزيرة اظهر موالاته واضحة للإخوان المسلمين في مصر وظهرت أحاديث وتقارير صادرة عن جهات رسمية عربية وغربية تشير إلى صفقة بين الإخوان المسلمين وقطر وأمريكا وإسرائيل على دعم الربيع العربي. وقد يتساءل البعض كيف للإخوان المسلمين أن يعقدوا صفقات مع أعداءهم التاريخيين أمريكا وإسرائيل ؟ والإجابة ببساطة مثلما عقدت قطر صفقات مع أمريكا وإسرائيل رغم إعلامها العدائي لهما ومثلما أدانت تركيا قتل الشعب السوري وأباحت لنفسها قتل الأرمن والأكراد ومثلما شارك الإخوان المسلمين في الثورة المصرية وتسلمت قياداتهم خلسة للقاء عمر سليمان بينما المصريون قابعين في الميدان يطالبون بإسقاط مبارك وكل نظامه ، والقاسم المشترك في كل هذا ليس الا المصلحة. ولعبة المصلحة السياسة قد نفهمها ونقبل قواعدها أو نرفضها ولكن في نهاية الأمر لا يجب أن ننخدع بها ولا يجب التعامل مع كل من يجعل جواد المصلحة مطية على انه فارس اخر الزمان. (1)

(1) أمير عبد الحميد - السياسة لعبة المصالح - صحيفة البلد الجمعة ٤ ابريل ٢٠١٤ م.

وفي تقرير ذو صلة يذكر أن علاقة قطر بالإخوان في مصر كان يمكن أن تنتج عن بيع قناة السويس و منشآت سيادية مصرية لقطر وان تقوم قطر بدور عراب علاقات الإخوان بأوروبا وأمريكا لضمان بقاء حكم الإخوان لمصر إلا أن الجيش المصري قطع الطريق واستلم الحكم منحازا للشارع المصري برحيل الإخوان من سدة الحكم.

خلال فترة حكم الإخوان لمصر نشأت علاقة بين رجال أعمال مصريين و رجال أعمال من الأسرة الحاكمة القطرية مثل شراكة احمد ابو هشيمة المقرب من رجل الأعمال التركي المصري حسن مالك القيادي في إخوان مصر و خيرت الشاطر و الأمير محمد بن سحيم آل ثاني وإنشاء شركة حديد المصريين. واجتمع خيرت الشاطر ب محمد بن جاسم و طلب منه قبل الانتخابات الرئاسية المصرية أن يخبر أمريكا أن الإخوان سيحافظوا على كامب ديفيد و جميع العلاقات الدولية بالدول الغربية و كانت ردت فعل دولة قطر أن أوصلت الرسالة الى أمريكا وفي الوقت نفسه طلب خيرت الشاطر وهو نائب المرشد العام للإخوان المسلمين من قطر أن تدعم مصر بمبالغ مالية ضخمة و وعده بفتح مصر على مصر عيها أمام استثمارات العائلة المالكة القطرية في مصر.

دول منطقة الخليج العربي تتعامل مع تنظيم الإخوان المسلمين بعوامل مختلفة تتعلق أساسا بالبنية السكانية لهذه البلدان وبعلاقتها بالقوى الكبرى. فبالنسبة لقطر يبلغ كامل عدد القاطنين فيها حوالي مليون و ٧٠٠ ألف نسمة لا يتجاوز المواطنون القطريون فيهم ٣٠٠ ألف، وهو عدد قليل مقارنة بسكان السعودية أو الإمارات ، والعلاقة بين ذلك وسياسة قطر تجاه الإخوان هي أن السياسة القطرية تتحرك في غياب عنصر الشعب ، وهو ما يحرر حكام الإمارة من أي خوف من أن يراهن

الإخوان على قلب موازين الحكم داخل البلد ، وهو تخوف حاضر لدى الإمارات والعربية السعودية اللتين تدركان أن تربع الإخوان على كراسى الحكم في الدول العربية يبدأ دائما بمطالبتهم بتوسيع الحريات وفتح قواعد اللعبة السياسية. عنصر آخر يفسر اختلاف مقاربات قطر والسعودية والإمارات لموضوع الإخوان ويتعلق بما اعتبره أستاذ العلوم السياسية إبراهيم أبرش باختلاف الأدوار في صياغة التوجهات السياسية الأمريكية في المنطقة ، ويقول: إن قطر تلعب دورا وظيفيا في بلورة التوجهات الأمريكية الجديدة القائمة على إشراك التيارات الإسلامية المعتدلة في الحكم ووفقا للسيناريوهات التي ظهرت أيام ما عرف بالربيع العربي يمكن رصد البصمات الواضحة للدعم القطري المالى والإعلامى فى ليبيا ومصر وتونس. "٢٢" والسعودية والإمارات ليستا بعيدتين عن السياسة الأمريكية ، فالكل يصب في التوجهات السياسية والإستراتيجية الأمريكية التي تقوم على عدم وضع كل البيض في سلة واحدة : فأمریکا تشجع الإسلام السياسى المعتدل وتشجع فى الوقت نفسه القوى المعارضة والمناوئة له لخلق نوع من الضغط عليه وضمان استمرار التوازن المطلوب. أن قطر كانت دائما متميزة فى سياستها الخارجية عن دول الخليج ، لاحظنا ذلك فى حرب الخليج الأولى والثانية وفى علاقتها بالعراق وإيران. كما أن قطر بلغت فى علاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية مستويات كبيرة ، إلى حد احتضان قواعد عسكرية أمريكية. فى المقابل تحرص الدول الأخرى، وخصوصا السعودية والإمارات على عدم الابتعاد كثيرا عن العمق العربى والقومى فى علاقتها الخارجية. (١)

(١) فرانس ٢٤ - كيف أصبح الإخوان المسلمين حلفاء قطر- ٢٤ فبراير ٢٠١٣م.

قطر في عين العاصفة:

المؤكد أن دولة قطر وضعت على اسمها الكثير من علامات التعجب خلال ما سمي بثورات الربيع العربي وعلامات التعجب هذه جذبت الكثير من الصحفيين لمحاولة معرفة ما يحصل ، فقلبوا كل حصة يعتقدون أن تحتها معلومة ، وسألوا كل من يعرفون عن الدور القطري في هذه الثورات ، وكان أبرز سؤال هو ماذا تريد قطر من دعمها للثورات العربية ؟ وما دور الإسلاميين ؟ وقد وصفت الكاتبة السعودية ليلى الشمري بدقة الحراك القطري في المنطقة بان قطر تلك الامارة الصغيرة نجحت في أن تجمع بين إسرائيل وحماس وبين أميركا وإيران وبين طالبان والغرب. لكن رهانها على الربيع العربي بدّل سياستها تلك ووضعها في عين العاصفة.

لقد اختارت قطر أن تكون طرفاً في الصراع وإن كانت قد تروّت في تونس ثم مصر في إصدار المواقف الرسمية الحاسمة ، وأفسحت لماكيتهها الإعلامية الجزيرة أن تقود المعركة عوضاً عنها، فإنّها في ليبيا قادت معركة عسكرية لإسقاط معمر القذافي إذا لقد بدّلت قطر سياساتها وجعلت من الإخوان المسلمين ، في كل مكان، ورقة الجوكر لتعزيز طموحها ونفوذها الإقليميين. وتبرز هذه الورقة في مصر أكثر حيث مركز الإخوان . لكن هذه الإستراتيجية خلقت لها أيضًا أخصامًا من قلب البيت الخليجي إخوانها الخليجيون، يتعاملون معها بحذر ويكيلون لها الاتهامات ولم يشفع لها غض النظر عن انتفاضة البحرين من أجل حماية البيت الخليجي وكل ذلك بسبب دعمها الجماعة التي تعتبر أخطر من إيران على أنظمتهم.

لقد دفع تبني إمارة قطر للإخوان المسلمين على هذا النحو إلى استياء الدول الخليجية ، وفي مقدمها الإمارات والسعودية. والتناقضات الخليجية تجاه العديد من

القضايا هي أمر مألوف وليس غريبًا. قبل الربيع ، كانت قطر وإيران على علاقات جيدة وهذا أثار امتعاض الدول الخليجية الأخرى ، لكنه لم يرقّ إلى مستوى حصول انشقاقات في العلاقة. بالرغم من أنّها المرة الأولى التي تُقيم فيها دولة خليجية علاقات مميزة ، بل تحتض وترعى جماعة تُجمع دول الخليج الأخرى على كونها خطرًا على أنظمتها ، بل أخطر من إيران نفسها عليهم.

وقد تُفسر العلاقة التي جمعت إيران وقطر من الناحية الاقتصادية ، بما أنّ الاثنین يتقاسمان أكبر مخزون غازي في العالم ، لكن تساؤلات تُطرح حول المخاطرة عبر تعريض علاقتها مع أشقائها الخليجيين للخطر. وهنا يرى مراقبون أن السياسة القطرية البراغماتية تريد أن تتركب الثورات العربية وتعزز نفوذها الإقليمي ، لذلك وجدت في الإخوان حصان السبق الذي سيقودها إلى الزعامة الإقليمية. ^(١)

كما هو رائج ، فالخلافات التي تفجرت بين دولة قطر وبين شقيقاتها في دول مجلس التعاون الخليجي ، السعودية و الإمارات و البحرين كان سببها الرئيس هو الموقف من جماعة الإخوان المسلمين في ضوء التطورات بين هذه الجماعة وبين الجيش المصري بقيادة وزير الدفاع - آنذاك - عبد الفتاح السيسي ، فالدوحة من ابرز مؤيدي عودة الرئيس محمد مرسى إلى السلطة وإلغاء الإجراءات التي اتخذتها المؤسسة العسكرية المصرية ، كما أنّ قطر انتقدت في السر و العلن التدابير التي انتهجتها السلطات في دولة الإمارات ضد خلايا تابعة لجماعة الإخوان قيل أنّ مواطنين قطريين يمولون ويدعمون هذه الخلايا.

(١) ليلى الشمري - قطر تمتطى الإخوان في سباق الزعامة الأمريكية - الاخبار - ١٣ يناير

وأثار تأييد الحكومة السعودية للسياسى فى مصر غضب القيادة القطرية التى واصلت مواقفها العدائية ضد قيادات الجيش المصرى واصفةً ما جرى فى الثلاثين من حزيران من العام الفائت فى القاهرة بالانقلاب ضد الرئيس الإخوانى الشرعى. أما مملكة البحرين فالجميع يعلم الخلافات الحدودية بين الدولتين التى وصلت إلى مرحلة المواجهة العسكرية قبل أن تتدخل منظومة مجلس التعاون الخليجى لتطويق هذا النزاع الحدودى ومنع وقوع الحرب بين الدولتين. (١)

وفى أهم النتائج الإقليمية، يمكن للخلاف القطرى مع السعودية والإمارات و البحرين أن يدفع الدوحة باتجاه التقارب مع النظامين فى إيران وسورية وهذا معناه أن قطر ستسحب من عملية مساندة التمرد المسلح ضد نظام الأسد لكن هذ التطور قد يشجع الجماعات المسلحة السورية المدعومة من السعودية كى تستفيد ميدانيًا من هذا الوضع وتتحرك للاستيلاء على مناطق كانت خاضعة لجبهة النصرة و الجبهة الإسلامية المدعومتين من الدوحة وربما تستغل قوات الأسد هى الأخرى هذه الظروف لاستعادة السيطرة على مساحات شاسعة كانت فقدتها فى السنوات الثلاثة الماضية.

الأمر المفهوم للسعودية و قطر على حد سواء هو أن نظام الأسد سيكون من أكثر الأطراف المستفيدة من الخلافات بين الدوحة و بين الرياض و المنامة و أبو ظبي، كما أن الساحة اللبنانية قد تشهد تحركات قطرية متعارضة مع تحركات المملكة السعودية و بالتالى سيستفيد حزب الله اللبناني بلا شك من الخلافات بين الأطراف الخليجية فى مواجهة خصومه فى داخل لبنان.

(١) باسل محمد - قطر الإخوانية .. قطر الخليجية - شبكة الاعلام العراق .

جاء في دراسة أعدها أشار الباحث السياسى عبد العزيز الخميس في دراسة كشفت بعض الجوانب المجهولة عن أحداث الثورة المصرية التى أطاحت بحسنى مبارك إلى انه في مطلع شهر فبراير ٢٠٠٦ عقد في العاصمة القطرية الدوحة منتدى تحت عنوان منتدى المستقبل وسط اهتمام كبير من قبل الحكومتين القطرية الأمريكية وكان عيد العزيز الخميس أحد المدعوين له حيث كشف أن الدكتور عبد العزيز الدخيل، الاقتصادي السعودي المعروف بقوميته العربية المفرطة خرج غاضبًا وقام بجمع أغراضه من غرفته في الفندق وعاد للرياض على أول طائرة بعدما اكتشف - حسب كلامه - أن هذا المنتدى ليس إلا مؤامرة أمريكية على الدول العربية تحت ستار الحريات ونشر ثقافة التغيير وحقوق الإنسان وأن هناك مشروعًا قطريًا - أمريكيًا يعد في هدوء قوامه التحفيز على الإصلاحات الديمقراطية وتعزيز دور مؤسسات المجتمع المدني. وفي هذا المؤتمر كان بيل كلينتون وابنته يتنقلان من غرفة إلى أخرى حاملين معها عبارات المجاملة والحض على الخروج بأفكار جيدة ومنتجة. وبعد انتهاء هذا المنتدى خرج ما يطلق عليه مشروع مستقبل التغيير في العالم العربى وتم توزيع المهام: قطر تعمل على جانب الإسلاميين وأمريكا على جانب آخر وهو الجانب المنفتح من الشباب الليبراليين. هذا التعاون أثمر كثيرا في تحفيز الشباب على قيادة التغيير باستعمال أدوات الإعلام الحديث والاتصال الالكترونى من فيس بوك وتويتر ويوتيوب وغيرها. (١)

قال لورى بوجهاردت الخبير فى شؤون الخليج بمعهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى إنه من غير المرجح أن تتخلى قطر عن جماعة الإخوان فى وقت قريب.

(١) عبد العزيز الخميس - مشروع مستقبل التغيير القطرى الأمريكى - ميدل ايست اونلاين

- ٨ يوليو ٢٠١١ م.

وأوضح بوجهاردت في مقال بعنوان قطر.. حليف الولايات المتحدة المحرض على الإرهاب الذي نشرته مجلة "New Republic" الأمريكية أن قطر ساندت جماعات الإخوان في مختلف أنحاء المنطقة منذ قيام ثورات الربيع العربي عام ٢٠١١ إيانا منها بان الإخوان يمثلون اتجاه المستقبل ، معتقدة أن مساندها للإخوان سيؤكد قيادتها للاتجاه التقدمي . وأضاف أن دعم قطر للإخوان استمر كإستراتيجية تبنتها منذ ذلك الحين ، واستضافت إخوان مصر ولاحقا إخوان سوريا ، موضحا في مقاله أن قطر وفرت للإخوان وسيلة هامة لنشر أفكارهم ألا وهى قناة الجزيرة بتمويل قطري منذ التسعينيات من القرن الماضي ، وأكد أن علاقات قطر بالإخوان ظلت سدا منيعا بالنسبة للدوحة ضد المملكة العربية السعودية والتي أعلنتها جماعة إرهابية مشيرا إلى أن قطر اتخذت من دعمها للإخوان عصا للوقوف أمام جارتها القوية .^(١)

ويرى - بوجهاردت - أن البيئة القطرية تكشف عن الطبيعة المعقدة لدعم الإخوان ، فهناك في قطر نشاط إسلامي كبير بينما الإسلام السياسي الذي تدعمه الدوحة في المنطقة يعتبر غير شرعي في قطر ومن هذا المنطلق يمكن تفهم أن دعم قطر للإسلاميين السياسيين هو بالنسبة لها أحد عناصر القوة الإستراتيجية مشيرا إلى أن قرار قطر الأخير بطرد عدد من قادة الإخوان المصريين جاء بعد أن أكدت حسابات قطر أن التكلفة السياسية لدعم تلك الجماعة لا يساوى قدر الهجوم الذي تعرضت له من جانب الدول المجاورة خاصة السعودية وأوضح - بوجهارت -

(١) لورى بوجهارت - باحث امريكى - صحيفة مصر العربية - جهاد الانصارى ٧

اكتوبر ٢٠١٤ م .

أن سياسة قطر الخارجية تهدف في الأساس إلى تدعيم نفوذها على المستوى الإقليمي والدولي، وثانياً الحفاظ على أمن الأسرة الحاكمة وعلى الدولة. (١)

وبعد النجاح الساحق لحركة ٦ إبريل في مصر التفت الجميع إلى قوة الشباب لكن معظمهم لم يعتفت إلى جانب آخر وهو أن الإخوان المسلمين الذين التحقوا جسدياً بالثورة المصرية متأخرين، لم يكونوا كذلك في الواقع، بل إنهم كانوا قد بدأوا نشاطهم الشبابي للتغيير والتحشيد منذ عام ٢٠٠٦ وعبر مشاريع التضامن والتمويل القطري. كما سيبدو لاحقاً. تضمنت المهمة القطرية مشروعين؛ الأول هو مشروع "النهضة" يديره القطري الدكتور جاسم سلطان، وهو رجل محنك ملتزم بتعاليم الإخوان المسلمين ومطبق لها. المشروع الثاني الذي تولته المهمة القطرية هو «أكاديمية التغيير» عبر زوج ابنة الشيخ يوسف القرضاوي وهو منفذ مهم لما ينظر له ويضعه جاسم سلطان من خطوط فكرية ومنهج للتغيير والنهضة. في الموضوع المصري، يطالب لمشروع عبر مشرعه جاسم سلطان المصريين التحشد لتحديد رئاسة الجمهورية ثم التحشد لنيل أكبر الحصص في البرلمان المقبل. ثم التحشد لوقف الانهيار الاقتصادي، ثم التحشد لوقف الانهيار الوطني، ولكنه لا يضع أولويات ونقطة بدء ثم تسلسل للحشود المقررة.

في هذا الإطار نشير إلى أنه في سبيل خلق قادة يفهمون جيداً مشروع النهضة الممول من قطر بالتعاون مع الإخوان، يتم تنظيم تدريبات وبرامج إعداد عبر الانترنت، تتضمن تعريف المتدربين بها هو المجتمع الناهض، وأطوار حركة النهضة

(١) لورى بوجهارت - باحث أمريكي - صحيفة مصر العربية - جهاد الانصارى ٧ أكتوبر ٢٠١٤م.

ومسارات النهضة، ومتطلبات النهضة ومن أين تبدأ النهضة وما هي مفاتيح الأمل. ويمكن معرفة كيف نجح مشروع النهضة في المساعدة في الثورة المصرية بمعرفة أن عبدالرحمن المنصور وهو من أنشأ مجموعة «كلنا خالد سعيد» وأنه هو الذى دعا ليوم ٢٥ يناير ليكون يومًا للثورة المصرية، وأن الناشط وائل غنيم كان المسؤول التقنى فى الصفحة، وقد عارض منصور فى اختيار ذلك اليوم ثم قبل به بعد أن أقنعه غنيم. برامج متعددة يقوم بها مشروع النهضة الإخوانى بالتعاون مع «أكاديمية التغيير» وتتضمن تعاون مؤسسات إخوانية مثل "تنمية للدراسات والاستشارات". ويستعمل الإخوان فى تسهيل عملياتهم المالية بنك قطر الإسلامى حيث يتم تحويل الرسوم لحساب بنكى يخص «أكاديمية التغيير» وهى التى تتولى تنظيم التدريب إداريًا. ويتنظر أن يبدأ الإخوان دورات مكثفة جديدة فى نوفمبر المقبل، كما يملكون مشاريع مختلفة ليست فقط للكبار بل أيضا للصغار كمؤسسة تدريب المراهقين والتى تبدأ من عمر ١٢ إلى ١٥ عامًا. يحض القائمون على المشروع أنصارهم ومدربيهم على استعمال أدوات إعلامية معينة مثل، شبكة الجزيرة، وموقع إسلام أون لاين، وموقع الجزيرة توك، وقناة دليل الفضائية وفى هذا السياق علمنا أن قطر وأمريكا اتفقتا على رصد مبالغ طائلة لدعم حملات ترشيح عدد من شباب الثورة فى انتخابات مجلس الشعب القادمة. (١)

ذكر المستشرق الفرنسى - جيل كييل - فى حوار مع حريدة المصرى اليوم بان ثورات الربيع العربى مرت بأكثر من مرحلة، وظهرت تيارات الإسلام السياسى - وخاصة جماعة الإخوان فى المرحلة الثانية من الثورات وفى المرحلة الأولى كانت هناك حركات متعددة من أجل إسقاط الأنظمة وصعود الإخوان جاء نتيجة

(١) المصدر السابق.

قدرتهم التنظيمية والسياسية والمالية التي تفوق بقية الأحزاب والجماعات الأخرى وكان ظهور الشيخ يوسف القرضاوى فى ميدان التحرير فى خطبة الجمعة التى تلت سقوط مبارك أكبر علامة على محاولة الإخوان السيطرة على الثورة وركوبها، خاصة أنه لم يكن لهم أى دور فى بداية الثورة أو اندلاعها، ولكن لا أحد ينكر دورهم خلال الـ ١٨ يوماً، وبالتدرّج بدأ الإخوان يتحالفون مع السلفيين، وكان هذا سبب اكتساح التيار الإسلامى للبرلمان فى انتخابات مجلس الشعب ٢٠١١، وأرى أن الوجود السلفى كان بإرادة سعودية حتى لا تُترك الساحة للإخوان بشكل كامل ومن هنا جاء دعم قطر للإخوان من أجل المنافسة السياسية مع السعودية. وأضاف أعتقد أنه حدث تحالف بين الإدارة الأمريكية وجماعة الإخوان فى أعقاب ثورة ٢٥ يناير لظن واشنطن أن جماعة الإخوان هى الفصيل الذى يمكنه إعادة النظام والهدوء فى مصر بعد أحداث الفوضى التى أعقبت الثورة، وأعتقد أيضاً أن هذا التحالف بدأ قبل قيام ثورة يناير، فمعظم القادة المستبدّين أمثال مبارك وبن على استفادوا من حرب الغرب ضد الإرهاب، لأن الدول الغربية كانت ترى أن هؤلاء القادة أفضل من قادة القاعدة مثل بن لادن، لكن بعد انحسار القاعدة وتصاعد الاحتجاجات فى دول الربيع العربى أصبحت الدول الغربية ترى أن هؤلاء القادة تحولوا لجزء من المشكلة لا جزء من الحل، وكان البديل الوحيد المتواجد على الأرض هو جماعة الإخوان التى قدمت نفسها على أنها بديل ديمقراطى مثلما كان الوضع فى مصر وتونس.

فى حوار مع المستشرق الفرنسى جيل كيبيل حول تقييمه للموقف التركى القطرى من ٣٠ يونيو قال أن تركيا وقطر تسعيان لأخونه الشرق الأوسط وتمكين الإخوان من الحكم فى مصر فقطر الكنز و تركيا الجندى ولكل منهما سبب مهم يجعلها تدعم

الإخوان ، فقطر تدعم الإخوان من أجل الهيمنة السياسية على الخليج ومنافسة السعودية ، أما تركيا فكانت تأخذ الإخوان كوسيلة للتأثير السياسى والاقتصادى لها فى المنطقة كلها ، لكن حدثت بعض الأشياء غيرت من مجريات الأمور مثل تغيير الأمير القطرى ، وخروج مظاهرات حاشدة بتركيا ضد نظام أردوغان ، ما أضعف من قوة الدعم القطرى والتركى للإخوان. (١)

(١) جيل كوييل - المصرى اليوم - كتبت عادة غالب - الاحد ٢٣ مارس ٢٠١٤ م.

السيطرة على وزارة التعليم

وزارة التربية والتعليم في قطر اسسها الأخ المسلم المصري الدكتور حسن معايرجى في ستينيات القرن الماضى وكانت تعرف بـ دار المعارف ثم تحولت إلى وزارة التربية والتعليم . وقال القرضاوى نفسه عن قصة المعايرجى في قطر إن المعايرجى جاء إلى قطر منذ أكثر من نصف قرن وعمل بوزارة التربية ، ثم بالجامعة ثم أصيب بالشلل وفقد الاتصال بها حوله ومن حوله ، منذ سنوات ، حتى وافاه الأجل . وكان المعايرجى شخصية محببة مثقفة يتقن اللغة الإنجليزية ، ويطلع على معظم المجلات العلمية العالمية التى يكتب بها ويلم بالثقافة الإسلامية بحكم انتمائه إلى الإخوان المسلمين ، لهذا كان مدرسًا محببًا إلى تلاميذه لانفتاح شخصيته واتساع أفقه وتنوع معلوماته وقوة تأثيره ، فلم يكن يكتفى بتعليم المادة العلمية المقررة بل يعلمهم فن الحية أيضًا " . ويضيف القرضاوى كان معايرجى من المجموعة المصرية التى وصلت إلى قطر مبكرًا في منتصف الخمسينيات ، حين كانت قطر تخطو خطواتها الأولى في طريق النهضة التعليمية والعمرائية ، فقد جاء هو وعبد الحليم أبو شقة وعز الدين إِبْراهيم من الشام ، ومعهم محمد الشافعى وعبد اللطيف مكى ، وقد تزوج عز الدين من سوريا ، كما تزوج من لبنان ، وجاء كمال ناجى وعلى شحاتة من السودان ، وعمل الجميع في وزارة المعارف التى كان يحمل مسؤوليتها الشيخ قاسم درويش ، في عهد الشيخ على بن عبد الله آل ثان ، كما كان الداعية المعروف الأستاذ عبدالبديع صقر رحمة الله مدير المعارف . وأشار إلى أن المعايرجى أصبح مديرًا لمدرسة الدوحة الإعدادية والثانوية ، ووكيله عبد الحليم أبو شقة ،

وهو الذى حطم صورة جمال عبد الناصر المعلقة فى أحد الصفوف ، وكان عبد الناصر موضع الإعجاب والحماس من أبناء قطر فى ذلك الزمن ، وكان لهذه الحادثة دويها بمدينة قطر فى ذلك الوقت كاد المعاييرجى يفقد فيها عمله .

وكشف موقع جامعة جورج واشنطن الأمريكية عن دراسة بحثية لأستاذ العلوم السياسية فى جامعة لندن دافيد روبرتز مدى الارتباط الوثيق بين قطر والإخوان المسلمين والذى تمثل فى السيطرة الفكرية من جانب الإخوان على المجتمع القطرى من خلال المناهج الدراسية الإخوانية ، ومساعدة الأسرة الحاكمة فى قطر للإخوان فى نشر الفكر الخاص بهم مع نشر الدعاية اللازمة لتكبير حجم الدور القطرى فى العالم العربى من خلال الأنشطة التى تقوم بها الجماعة فى مختلف الدول العربية ، وفى الوقت ذاته عدم الاقتراب من الأسرة الحاكمة ، مع وضعهم فى المناصب الحساسة لكي يضيفوا على الحاكم القطرى شرعية دينية إلى الجانب السياسى. ^(١)

أول هؤلاء القادة كان عبد البادى صقر الذى وصل إلى قطر عام ١٩٥٤ ليصبح مديراً تعليمياً ، ثم بعد ذلك رئيس المكتبة الوطنية القطرية بعد أن حصل على توصية من مجلس الشيوخ فى مصر وخلال إدارته تدفق الكثير من المدرسين التابعين لتنظيم الإخوان والذين تمكنوا من فرض إيديولوجيتهم الإسلامية على نظام التعليم القطرى ، وحينما تولى الشيخ خليفة بن حمد الثانى وزارة التعليم فى ١٩٥٦ كان قلقاً من سيطرة الإخوان على نظام التعليم فى بلاده ، لذا قام بإبعاد صقر وولى مكانه عبد الرحمن السمرة ، وهو أحد المواطنين من أصول سورية يتبنى وجهة نظر القومية العربية التى كان يدعو لها عبد الناصر من مصر ومع ذلك لم يستمر خليفة فى منصبه أكثر من عام نتيجة ضغوط المندوب البريطانى الذى كان معترضاً على فكرة القومية

(١) ديفيد روبرتز- البوابة نيوز - احمد فارس وحسام ربيع - الاثنين ٥ مايو ٢٠١٤م .

العربية. فوصل أحمد العسال أحد قادة الإخوان إلى قطر، في نفس العام وقام بالتدريس في المدارس القطرية، كما قام بإنشاء جماعات إخوانية لأول مرة هناك، كما وصل أيضًا المبعوث السابق لحسن البنا في فلسطين عبد المعز الستار إلى قطر، وتم تعيينه مشرفًا على المدارس ثم مديرًا للعلوم الإسلامية بوزارة التعليم القطرية، إلى أن أصبح ضمن المؤلفين للكتب الدراسية لنظام التعليم بقطر خلال الأعوام الأولى من الستينيات. مضى القرضاوى يقول: بعد ذلك تغير الوضع في وزارة المعارف، وتولى الوزارة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني الذي سلمها لشقيقه الشيخ قاسم بن حمد، وفي ذلك الوقت عزلت الفئة السابقة من مناصبها، فتولى عبد البديع صقر مدير المعارف إدارة مكاتب حاكم قطر التي طورت بعد ذلك وسميت بدار الكتب القطرية، وعمل البعض في مناصب إدارية، والبعض الآخر مدرسين، وبعضهم سافر إلى لندن للحصول على الدكتوراه. ومن هذه الفئة المعزولة من كان قوى الارتباط بحاكم قطر في ذلك الوقت، الشيخ أحمد بن علي آل ثاني، مثل المعاييرجى الذى قربه الحاكم منه ليقوم بتدريس أولاده العلوم واللغة الإنجليزية وغيرها.

من الاسماء التى لعبت دورا كبيرا فى وضع اللبنة الأولى للتعليم القطرى من المصريين الفارين من عبد الناصر يمكن أن نذكر الشيخ عبد البديع صقر الذى عين مستشارا ثقافيا لحاكم قطر - الشيخ يوسف القرضاوى - الذى شغل منصب مدير مركز البحوث بجامعة قطر وعبد المعز عبد الستار - وأحمد العسال - أحد دعاة الإخوان وأستاذ مادة اللغة العربية فى مدارسها. ركّز هؤلاء على إنشاء وزارة التربية والتعليم والمعهد الدينى ولعبت العلاقات الشخصية والمبادرات الفردية دورا كبيرا فى انشاء التيار الإسلامى داخل قطر الذى تأثر فى مرحلة مبكرة بكتابات سيد قطب رحمه الله وفتحى يكن وغيرهم من رموز الإخوان .

عندما حاصر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر جماعة الإخوان المسلمين في مصر لم يكن يعلم أنه ينسج لهم خيوطاً جديدة تمتد داخل جميع دول العالم ، والخليج العربى تحديداً. كانت قطر وجهة قادة الإخوان في عهد عبد الناصر بدءوا حياتهم بنشر الدعوة الإسلامية هناك ، واقتربوا من شبابها ، واقتربوا أكثر من قادتها ، تسللوا عبر التعليم لينشروا فكرهم ، ويفرضونه على الشباب والطلبة القطريين ، سعياً إلى إحداث التأثير غير المباشر عن قناعة بأن التأثير كلفه كان أبعد عن المباشرة وأبطأ زمناً ، فإنه يؤتى ثماراً أفضل - وهو دائماً ما يعطى الجماعة الأمل في العودة - ومن هنا سعوا إلى أن يتأثر شباب قطر بهم ، ليكونوا إخواننا دون أن يشعرون ، فبدأوا ينادون بضرورة وجود تنظيم أو إدارة لهم تحت واية وفكر الإمام البنا مؤسس الجماعة. (1)

(1) ديفيد روبرتز- البوابة نيوز - احمد فارس وحسام ربيع - الاثنين ٥ مايو ٢٠١٤م

إخوان الإمارات
استعصموا بجمعية الإصلاح للتمويه وخدام الدولة

كيف تأسس تنظيم الإخوان في دولة الإمارات؟

تشير كل الوقائع والوثائق المتوفرة عن تاريخ تأسيس تنظيم جماعة الإخوان المسلمين في دولة الإمارات بأنها صناعة مصرية ، ويرجع ذلك إلى نهاية الستينات أو منتصف السبعينات من القرن الماضي ، واقوى دليل على جنسية تلك الصنعة ما ذكره أحد الأخ المسلم المصرى على عشاوى وهو يخاطب سيد قطب قائلاً : أن الإخوان في امارات الخليج اختاروا الأخ عزالدين إبراهيم مسؤولاً. وعزالدين هذا أحد الإخوان المصريين الذين هربوا من مصر إلى ليبيا بعد حملة عبد الناصر ثم اتجه بعد ذلك إلى الخليج والإمارات تحديداً. وقد ذكر الباحث الإماراتى ، وفي نفس هذا الاتجاه يذكر الباحث إماراتى سالم النعيمى أن البدايات الأولى لوجود الإخوان المسلمين في الإمارات تعود إلى بداية السبعينات حين هاجر إلى الإمارات عدد من المدرسين والأساتذة المصريين الإخوان الباحثين عن العمل في دولة الإمارات وأنه في تلك الفترة لم تكن مشاريعهم ورؤاهم واضحة أو معروفة ولم يكن المواطن الإماراتى يعى من هم جماعة الإخوان المسلمين الأمر الذى سهل لإخوان مصر النجاح بسهولة ، واستطاعت الجماعة كسب تعاطف ودعم نخبة من رجال الأعمال والوجهاء وعلماء الدين، وأن تنشئ أقدم الجمعيات الأهلية في الإمارات ، وهى جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعى - الاسم الحركى لجماعة الإخوان المسلمين. بذكاء خارق استطاع إخوان مصر أن يخططوا لتجنيد كل مواطنى دولة الإمارات إلى صفوف التنظيم ولخبراتهم السابقة وعبر جمعية الإصلاح التى اسسوها بإتقان رموا بكامل ثقلهم على وزارة التعليم وعملت الإصلاح على استقطاب الطلاب والناشئة واستحوذ أتباعها على الأنشطة الطلابية الكشفية والمراكز الصيفية.

نقل التجربة المصرية للمجتمع الإماراتي :

كان لابد أن ينتقل النموذج المصرى الذى ابتدعه مؤسس الحركة حسن البنا إلى دولة الإمارات والتفكير فى إنشاء كيان أو جمعية لتقوم باستقطاب الشباب إلى أفكار الجماعة ، وتميئهم ليكونوا كوادرمؤثرة فى المجتمع الإماراتى الوليد وقد نجحت الجماعة فى جهودها واستطاعت أن تكسب تعاطف ودعم نخبة من رجال الأعمال والوجهاء وعلماء الدين وأن تنشئ واجهة سياسية خادعة اسمها جمعية الإصلاح والتوجيه !، وقد لعب الترابط العضوى بين فرعى الإمارات والكويت عبر اللقاءات والزيارات وإقامة المخيمات الصيفية فى الكويت وتنظيم الرحلات دورا هاما فى نقل التجربة إلى المحضن الجديد ، ثم وبعدها مباشرة وفى العام ١٩٧٤ تقدمت مجموعة من رجال الأعمال والوجهاء وشيوخ الدين والدعاة بطلب إلى المرحوم الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم نائب رئيس الدولة حاكم دى فى تلك الفترة بإنشاء المقر الرئيسى لجمعية الإصلاح فى دى ، تلاه إنشاء فرعين للجمعية فى إمارتى رأس الخيمة والفجيرة ، إمارة الشارقة فقد أغلقت الباب فى وجه الإخوان ولم تسمح بافتتاح فرع للجمعية ، وفى عجمان فشلت الجمعية فى تأسيس أى فرع لها.

منذ أن قام الإخوان المسلمون بتأسيس جمعية الإصلاح عام ١٩٧٤ ، فرضوا سيطرة محكمة على الشؤون الداخلية للجمعية والمجلة الناطقة باسمها وحرصت حرصا شديدا على أن تختار الجمعية أعضاء مجلس إدارتها بانتخابات داخلية مستقلة، وانعكس ذلك على سياسة تحرير المجلة التى كانت اللسان الناطق للجماعة، بدأ الإخوان المسلمون عبر المجلة حملة مسعورة ضد كل من لم ينضم إلى الجماعة بل وتكفيره وبدأت بضرب خصومها الفكرين من التيارات الأخرى ، وقد دخلت الجماعة فى صراع منذ بداية التأسيس مع القوميين العرب واليساريين وهاجمت المجلة وكتّابها خصومها الذين تعتبرهم كفرة ، وكتبت أكثر من مرة عن تغلغل

الشيوعيين في مفاصل الدولة وتأثيرهم في الثقافة والتعليم ولم تكتفى بكل هذا بل وصلت إلى قمة الانفلات الاخلاقي والديني بان شككت في إسلام بعض مسؤولي الحكومة . وكتبت فتاوى حول جواز تولى بعض المسؤولين للمناصب الحكومية ، وفي اتحاد الطلاب كانت الصدمات لا تتوقف بينهم وبين من وصفوهم بذوى التوجه اليسارى كما دأبت المجلة على إظهار صورة زائفة للجماعة وأتباعهم وإظهارهم على انهم المحافظين على قيم المجتمع وتحذر من الغزو الثقافي الذى تمثل في نظرهم في إصلاحات الحكومة في مجال التعليم والمناهج وفي وسائل الإعلام وبرامج التلفزيون المحلى وسدرت مجلة الإخوان في غيرها بالتحذير من القائمين على امر الصحف المحلية الاخرى من كتاب ومحررين واتهامهم بان لهم أهدافا سرية ويسعون لحرب الإسلام وإفساد شباب الأمة الدعوة السرية تنطلق من جمعية الإصلاح

تقول التقارير والمصادر انه وفي عام ١٩٧٤ تقدمت مجموعة من رجال الأعمال والوجهاء والمشايخ والدعاة ومنهم الإخوان القدامى مثل سلطان بن كايد القاسمي، ومحمد بن عبد الله العجلان ، وعبد الرحمن البكر بطلب إلى السلطات بإشهار الجمعية تحت اسم "جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعى ، وأشارت في طلبها إلى أن الجمعية حركة إماراتية دعوية اجتماعية خيرية ، ذات توجه سياسى إسلامى تابعة للإخوان المسلمين وذراعها السياسى وتنتهج أسلوبًا دعويًا سلميًا إصلاحيًا ووسطيًا ويتأسسها سلطان كايد القاسمى ، وأسست "مجلة الإصلاح لتكون صوتها الإعلامى ، وكان دعائها يركزون على التمسك بالهوية العربية الإسلامية والاستفادة من العلوم العصرية فى آن واحد ، وتوازت مع ذلك حملات إعلامية مناهضة للفساد الأخلاقي.

مع تأسيس مجلة الإصلاح عام ١٩٧٨، بدأت جمعية الإصلاح بالعمل على ضرب خصومها الفكريين من التيارات الأخرى وقد دخلت الجماعة في صراع منذ بداية تأسيس الجمعية مع القوميين واليساريين ، فبعد صدور المجلة نهاية السبعينيات هاجمت خصومها التقليديين من القوميين واليساريين ، وكتبت أكثر من مرة عن تغلغل الشيوعيين في مفاصل الدولة وتأثيرهم في الثقافة والتعليم وقامت بالتشكيك في إسلام بعض مسؤولي الحكومة ، ونشرت المجلة فتاوى حول جواز تولى بعض المسؤولين للمناصب الحكومية وفي اتحاد الطلبة كانت الصدمات لا تتوقف بين عناصر الجماعة ومن وصفوهم بذوى التوجه اليسارى وعملت المجلة على إظهار صورة نقية للجماعة وأتباعها، بالحفاظ على قيم المجتمع والتحذير من الغزو الثقافي ، الذى سيتمثل في نظرهم في إصلاحات الحكومة في مجال التعليم والمناهج وفي وسائل الإعلام وبرامج التلفزيون المحلي.

قراءة .. ونماذج من حملة جمعية الإصلاح ضد الدولة :

اتضح بما لا يدع مجالاً للشك أن جمعية الإصلاح هي الواجهة الخادعة لحزب سياسى اسمه بكل وضوح الإخوان المسلمين ولهم برنامج سياسى يعملون على تنفيذه بدقة من وراء ستار ولهم رأى مسبق فى حكام الإمارات وان لهم دور يجب أن يقوموا به يتلخص فى :

أن دور الإخوان المسلمين فى دولة الإمارات العربية هو محاولة تقريب القيادة السياسية والمجتمع للمنهج الإسلامى المثالى، وأن الجماعة تضع فى عين الاعتبار الظروف السياسية التى تدفع أصحاب القرار لاتخاذ السياسات التى تتلاءم مع الظروف والأوضاع الدولية !

يذكر أحد التقارير أن الجمعية شرعت في تنفيذ بعض الخطوات السياسية ففي ٥ مارس ١٩٧٩ مثلاً قام مجلس إدارة جمعية الإصلاح بكتابة رسالة إلى حكام الاتحاد بمناسبة اجتماع المجلس الأعلى لحكام البلاد ، يدعونهم فيها إلى تولية الصالحين وتنظيف البلاد من الفساد والمفسدين وإلى إنفاق أموال البترول في سبيل الله ، كما سعوا إلى إنفاذ قرارات أخرى تدفع نحو تأييد توجهاتهم الحزبية والفكرية فبعد تولى عبد الله عمران وزارة التربية سعت الجماعة إلى إفشال تدريس اللغة الإنجليزية في المراحل الأولى الابتدائية ووقفوا ضد قرار توحيد زى طلاب التعليم العام كما عارضوا بعنف حصص تعليم الموسيقى وحرّضوا الطالبات على عدم حضور حصص الرقص والموسيقى وتمكنوا في النهاية من إيقاف هذه الحصص التي تقوم بها الطالبات وعندما شعروا بالأمان وسعوا في برامجهم السياسية السافرة داخل الأنشطة الطلابية ونظموا محاضرات وندوات حول خطر التغريب والغزو الفكري كما قامت مجموعات من الأخوات المسلمات بعقد مهرجانات في المدارس لجمع التبرعات لمناصري القاعدة في أفغانستان .

توفرت كثير من الوثائق والتقارير خلال تلك الفترة الحاسمة من نشاط الإخوان المسلمين التي قادوا فيها حملات شرسة من التكفير وتشويه برامج القوى الأخرى. وذكر الكاتب منصور النقيدان أن الجمعية وعبر ذراعها الإعلامي مجلة الإصلاح قامت بحملة تشويه النظام التعليمي الحكومي في عهد الوزير أحمد حميد الطاير، شفعتها بحرب أخرى ضد وزارة التعليم العالي بسبب نظام التعليم الأساسي واعتمد الإخوان أساليب خطابية عاطفيه اعتبرها الباحث محمد الركن دليلاً على عدم نضج الجماعة حينها. كانت مجلة الإصلاح لسان حال الإخوان المسلمين في تلك الفترة توجه نيرانها إلى مشاريع وخطط الدولة للنهوض بدولة الإمارات وتسعى لإفشالها وعلى اسبيل المثال لا الحصر بدأ الإخوان حملات تشويه

منظمة لمشروع التعليم الاساسى فى مدارس التعليم العام وبين طلاب جامعة الإمارات فقامت كوادرم بتوزيع نشرات مجهولة المصدر وخطب ومحاضرات ، تتحدث عن الخطط الرامية إلى إفساد أخلاق وعقائد الطلاب والطالبات عبر التعليم الأساسى بنشر اكاذيب بان المشروع الذى الفريق الذى يقوده الوزير الطائر يسعى إلى نشر الانحلال. وصور الإخوان المسلمون والأخوات المسلمات ، للطلاب ولأولياء الأمور فصول التعليم الأساسى على أنها أوكار رذيلة ، تقوم فيها المعلمات الأجنبية بتعليم الفتيات الرقص والتمرد على الأخلاق وتقاليد المجتمع . وعلى سبيل الحصر هذه نماذج من عناوين وأفكار مجلة الإصلاح ضد برامج الدولة التعليمية:

- ايقاف التيار الجارف للفساد فى بلدية الشارقة الذى يسمونه ترفيها باسم السياحة والفن.

- برقية مستعجلة .. إلى مدير عام تليفزيون دى : أيريد نشر الرذيلة والفساد بين شباب هذه الأمة المسلمة ، أم أن هناك من يسيّره لفعل هذا الشيء المشين؟

- لماذا لا يكون الإسلام شرطاً لدخول العمالة لبلادنا؟

- لماذا لا يكون الإسلام شرطاً لدخول العمالة العربية إلى الدولة؟ وهل تكفى العروبة شرطاً؟

- ما أجمل أن تزرعى الحب فى قلب طفلك تجاه هؤلاء المجاهدين لعله يوماً يكون بطلاً من أبطال الإسلام.

نماذج من تهور الاساتذة والطلبة الإخوان فى الوسط الطلابي.

مدرّس لم يقم بأداء الصلاة مع الطلاب فى المخيم.

مديرة مدرسة أعاققت نشاط الجمعية الدينية بالمدرسة.

طالب في مخيم كشفى في دبي يشكو من عدم وجود طبال لإحياء السّمَر.

طالب في ثانوية بدبي -والده مدرس للتاريخ - يقول لزملائه الطلبة بأن الشيوعية أفضل من الإسلام.

انشغال طلاب في مخيم كشفى في مشرف بدبي بالألعاب الرياضية مع أحد المسؤولين في المخيم عن أداء صلاة المغرب.

مدرسة في مدرسة بنات تمتدح موقف والد طالبة قام بمنعها من حضور حصّة الموسيقى وتتساءل لماذا لا تمنع وزارة التربية الموسيقى وتشكوا من تأجيل المحاضرات الدينية ضمن الأنشطة اللاصفية في الوقت الذي تسارع فيه إدارة المدرسة إلى إقامة حفلات الرقص والغناء.

طالبة في نفس المدرسة تنتقد في مقال ما وصفته بـ الزبالة التي يعرضها التلفزيون، مثل الرسوم المتحركة للأطفال التي تعرض الحب بين القطّة والقار وتشكك في إيمان المسؤولين في التلفزيون.

اعتبرت مجلة الإصلاح قرار الوزير بنقل خمسة وعشرين موظفًا من القيادات التربوية خدمة لأهدافه الفكرية.

ذكر المقال أن الغيورين تنبهوا لمغزى قرار الوزير بتعليم اللغة الإنجليزية في الصفوف الأولى، وانتقد المقال تحويل وكلاء الوزارة المساعدين بعدد من الصلاحيات فيما يخص الموسيقى والأنشطة الرياضية.

اتهمت المجلة أعضاء لجنة مشكلة من اليونسكو ومن وزارة التربية لمراجعة المناهج بعوائدها للإسلام.

أشار مقال إلى جوقة من الكتاب متنوعة في انتفاءاتها الشرقية والغربية تتبنى أفكارًا ليست إسلامية ، وتعادى التوجه الإسلامي .

- تمكنت الجماعة من الاستحواذ على الأنشطة المدرسية عبر الأخوات في مدارس البنات ، والجمعيات الطلابية ، وإقصاء من لا ينتمى إليها وكان للأخوات تأثير كبير على المعلمات والطالبات في الإمارات الشمالية وفي عجمان على وجه الخصوص، حيث مقر جمعية الإرشاد والتوجيه .

- في فترة تولى أحمد حميد الطاير مهام وزارة التربية بالوكالة عام ١٩٨٧ بدأت مجلة الإصلاح حملة ضد قرار الطاير بنقل ٢٥ موظفًا في إدارة المناهج إلى وظائف أخرى

- نشرت جريدة الخليج في تلك الأيام خبرًا يفيد بأن خطيب صلاة الجمعة الذي يعمل مديرًا لإحدى المدارس في راس الخيمة محمد المنصوري تناول قرار نقل المدرسين في خطبة الجمعة وقام بتكفير وزير التربية والتعليم

- قام الإخوان في الفترة من ١٩٨٨-١٩٨٩ بحملة ضارية ضد قرار مشروع التعليم الأساسي لطلاب جامعة الإمارات وهي دروس تقوية للطلاب في مادتي الرياضيات والإنجليزي واللغة العربية قبل التحاقهم بالجامعة .

- كذلك قامت كوادرهم بتوزيع نشرات مجهولة المصدر وتنظيم خطب ومحاضرات ، تتحدث عن أن هنالك خطط ترمى إلى إفساد أخلاق وعقائد الطلاب والطالبات عبر التعليم الأساسي عليهم محاربتها

- ترويح حملات ضد الوزير احمد الطائر بأنه يقود مخطط وتوجه يسعى إلى انحلال البلاد وتدجين العباد .

- صور الإخوان المسلمون والأخوات المسلمات ، للطلاب ولأولياء الأمور أن
فصول التعليم الأساسى عبارة عن أوكار رذيلة ، تقوم فيها المعلمات الأجنبية
بتعليم الفتيات الرقص والتمرد على الأخلاق وتقاليد المجتمع . هذا غيظ من
فيض الهوس الدينى الذى واجهته أجهزة ومؤسسات الدولة ولا يوجد دليل دامغ
بلسان الجماعة اصدق مما خطه طالب مهووس بفكر الإخوان حين كتب : دعوة
الإصلاح لا بد لها أن تكون منظمة ، لأنها تواجه فسادًا منظمًا ومتنوعًا ، ألا ترون
المناهج التعليمية التى فُرِّغت من محتواها ؟ ألا ترون تزايد عدد المراهقين الليلية
والبارات ؟ ألا ترون شواطئنا كيف تحولت لأشبه العراه ؟ ألا يستحق هذا الإفساد
المنظم إصلاحًا منظمًا منا وتكاتفًا لمواجهة ؟ بلى بل هو واجب علينا . فدعوة
الإصلاح ماضية فى طريقها بثبات رغم الهجمة الأمنية والاعتقالات ويكشف فكرة
وأهداف جمعية الإصلاح قائلا : دعوة الإصلاح التى تُوصف بأنها الممثل لجماعة
الإخوان المسلمين فى الإمارات هم أبناء دعوة الإصلاح ومن حملة الشهادات
الجامعية العليا .. درس بعضهم فى مصر فتأثر بفكر الإمام حسن البنا ، والبعض
الأخر تأثر بكتب الشيخ أبو الأعلى المودودي .

صدفة الاكتشاف

الصدفة وحدها هي التي قادت لاكتشاف تنظيم الإخوان السري في دولة الإمارات بعد أن انتبعت السلطات الإماراتية إلى تغلغل الإخوان المسلمين في أكثر مرافق الدولة أهمية وتأكدت من سيطرتهم على قطاع التعليم ، وبحسب مصدر مطلع فإن الشرارة التي نبهت السلطات الإماراتية إلى تغلغل الإخوان الإماراتيين في قطاع التعليم هي حين أراد أحد موظفي الحكومة الاتحادية إكمال دراساته العليا في الخارج - كان ذلك في بداية التسعينات - فلما قدم طلبه للجنة الابتعاث ، قوبل بالرفض على الرغم من أن تقديره الجامعي كان (جيد جدا)، الأمر الذي أثار تساؤلات عدة ، هل يعنى هذا أن جميع الطلبة المبتعثين يحملون تقدير (ممتاز) فلا مكان لمن تقديره أقل من ذلك أم أن هناك أمرا آخر أثارت هذه الحالة تحريات السلطات التي كشفت بعد ذلك سيطرة كوادر الجماعة على التعليم ، ومن ضمنه الابتعاث ، فلا يستحق الموافقة للابتعاث إلا من كان يدين بأفكار الإخوان أو متمنيا للجماعة ، الأمر الذي أثار غضب السلطات ، ودفعها لاتخاذ إجراءات لمواجهة جمعية الإصلاح وتقليص نفوذها .

ان سيطرة كوادر الإخوان على كافة أجهزة التعليم ومن ضمنها الابتعاث تعنى أن هنالك دولة داخل دولة ، فلا يستحق الموافقة للابتعاث إلا من كان يدين بأفكار الإخوان أو متمنيا للجماعة ، وهو الأمر الذي أثار غضب السلطات ، ودفعها لاتخاذ خطوات لمواجهة تنظيم الإخوان المسلمين الذي كان ولا يزال يتخذ من جمعية الإصلاح واجهة شرعية يتخفى بها من عيون السلطة فبدأت السلطات في تقليص نفوذ هذه الجمعية . ويؤكد النقيدان أنه في عام ١٩٨٨ أصبح الإخوان المسلمون ، هم الصوت الأوحى والأقوى في مؤسسات الدولة التعليمية وفي جامعة الإمارات .

السيطرة على قطاع التعليم

التاريخ قد لا يعيد نفسه ولكنه يتشابه كثيرا... تنطبق مقولة مارك توين هذه على تشابه مراحل تأسيس تنظيمات الإخوان في دول الخليج بصورة عامة مع اختلاف طفيف في الأبطال الذين ادوا ادوارهم بكل براعة على مسرح الاحداث في هذه الدول الصغيرة الغنية.

يؤكد أحد الباحثين بان علاقة الإخوان بالإمارات تعود إلى الستينيات من القرن الماضي وبالتحديد من مقر البعثة التعليمية القطرية عام ١٩٦٢، ولعب الشيخ عبد البديع صقر الدور الرئيسي في تأسيس التنظيم الإماراتي ، فهو الذي قام بإرسال المدرسين التابعين للتنظيم من مقر البعثة التعليمية القطرية ، واختارهم بعناية وأرسلهم إلى دولة الإمارات الوليدة بتخطيط مدروس فقد كان الرجل يتردد بانتظام على الإمارات يستكشف ويسجل ويدرس المجتمع بعناية فائقة ثم اشرف بنفسه على تأسيس ونقل الاخونة إلى الإمارات بعد أن اسس أول مدرسة تابعة لهم تحت اسم "مدرسة الإيمان في منطقة الراشدية في دبي.

ومنذ اذاك التاريخ البعيد بدأ التنظيم في دولة الإمارات ينخر كالسوس في جسد القطاع التعليمي ويحرص على جذب وتجنيد الطلاب خاصة من الاسر الكبيرة والتي لها تأثير على المجتمع الإماراتي. وظل يعمل في الخفاء زمنا طويلا دون أن يمتلك الشجاعة ليعلن عن هدفه الخفي الإستراتيجي بتحريك من التنظيم العالمي بهدف الوصول إلى السلطة. وكان ينظم شؤونه الداخلية تحت هيئات تنظيمية مرتبة ترتيبا دقيقا يشرف عليه التنظيم الدولي للإخوان المسلمين ، ونجح نجاحا منقطع

النظير في اختراق المؤسسة التعليمية في دولة الإمارات واحكم قبضته عليها برغم وجود الأجهزة التعليمية الحكومية التي كانت غائبة عما يفعله الإخوان المسلمين.

ايضا يشير أحد البحوث بان كل الوقائع والوثائق المتوفرة عن تاريخ تأسيس تنظيم جماعة الإخوان المسلمين في دولة الإمارات بانها صناعة مصرية ، عقب عودة بعض الطلبة من مصر في ستينات القرن الماضي ، سعوا إلى إنشاء جماعة تتبنى أفكار الإخوان وهذا ما ذكره القيادي المصري على العشماوى عندما خاطب سيد قطب قائلا : أن الإخوان في الإمارات الخليج اختاروا الأخ عز الدين إبراهيم مسؤولا وعزالدين هذا أحد الإخوان المصريين الذين هربوا من مصر عام ١٩٥٤ إلى ليبيا ثم اتجه بعد ذلك إلى الخليج حيث عاش مدةً طويلةً هناك وانتخبه الإخوان مسؤولا. (١)

وتضيف وثيقة من الوثائق انه وبعد تأسيس جمعيات الإصلاح في الإمارات نشطت كوادر الإخوان المسلمين عبر قطاع التعليم من خلال المساهمة في صياغة مناهج التعليم ، والسيطرة على النشاط الطلابي كما يؤكد ذلك الأستاذ سالم النعيمي الذي قال بأن الجماعة بفكرها لم يكن مرحبًا بها بين أوساط الشعب بعموم حيث المواطن الإماراتي متدين بفطرته ، ولم تكن الدعوات إلى تقنين الإسلام وجعله في قالب تنظيمية مفصلة عبر البيعة ، والتقسيم الأسرى ، والاقْتداء بقيادات خارجية جذابة أو تجدها صدى بين عموم الناس ، ولذلك سعى الإخوان في الإمارات إلى استقطاب الطلاب منذ الصغر من خلال زرع أديباتهم عبر المناشط الدراسية والتعليمية.

(١) السيد مشالى - زايد وإخوان -- المزمة للدراسات والبحوث نقلا عن بوابة الاسبوع الالكترونية - ٧ مايو ٢٠١٣م.

الهجوم على وزارة التعليم

فرضت جمعية الإصلاح نفسها داخل المجتمع الإماراتي وكان قد تحكّم في ادارتها إخوان مصر المطرودين من بلادهم وقاموا بالتخطيط لتجنيد كل المجتمع الإماراتي إلى صفوف التنظيم معتمدين في ذلك على خبراتهم السابقة ورموا بكامل ثقلهم على وزارة التعليم وبدأت جمعية الإصلاح تعمل على استقطاب الطلاب والناشئة ، واستحوذ أتباعها على الأنشطة الطلابية الكشفية والمراكز الصيفية وكان لهم ما ارادوا ومع بداية عقد الثمانينات سيطرت الجماعة على قطاع التعليم العام وإدارة المناهج والتأليف. والذي تؤكد التقارير أن نفوذ الإخوان في الإمارات في قطاع التربية برز بعد أن تولى عبد الله عمران وزارة التربية .. نشطت كوادر الإخوان المسلمين عبر قطاع التعليم من خلال المساهمة في صياغة المناهج التعليمية ، والسيطرة على النشاط الطلابي وقد أكد ذلك الأستاذ الباحث سالم النعيمي قائلاً : إنهم كانوا يهدفون إلى استقطاب الطلاب منذ الصغر من خلال زرع أديباتهم عبر المناشط الدراسية والتعليمية. ويضيف الباحث منصور النقيدان أنه في عام ١٩٨٨ أصبح الإخوان المسلمون ، هم الصوت الأوحى والأقوى في مؤسسات الدولة التعليمية وفي جامعة الإمارات. ^(١)

منذ عام ١٩٧٧ هيمن الإخوان المسلمون على إدارة المناهج في وزارة التربية والتعليم ، وتولى الأخ المسلم الشيخ سلطان القاسمي رئيس جمعية الإصلاح -

(١) عبدالله الرشيد - المجلة - الإخوان المسلمون في الإمارات - الاحد ١٠ فبراير ٢٠١٣م.

برأس الخيمة - إدارة المناهج في الدولة لسبع سنوات حتى نهاية ١٩٨٣، وهي السنة التي أقيمت فيها وزير التربية والتعليم سعيد سلمان من منصبه وهذه الفترة تعتبر الفترة الذهبية لهم في دولة الإمارات فقد تمكنوا من خلال سيطرتهم على لجنة المناهج من إصدار ١٢٠ مقررًا دراسيًا اعتبرها الإخوان أحد أكبر إنجازاتهم.

وبحكم المزايا التنظيمية لطلبة الإخوان في جامعة الإمارات اكتسح أعضاء جمعية الإصلاح نتائج انتخابات اللجان الطلابية عام ١٩٧٧، وبعد إنشاء اتحاد الطلبة هيمن الإخوان على الانتخابات حتى عام ١٩٩٩. كان الصراع فيه شرسًا بين الإخوان والطلاب من ذوى التوجه اليسارى، ولكن بحكم القوانين المقيدة السائدة كانت النتائج دائمًا لصالح الإخوان وجعلتهم يشكلون قوة غير متكافئة في اتحاد الطلاب. وأصبحوا بفضل تلك القوانين الصوت الاعلى في المؤسسات التعليمية بصفة عامة وفي جامعة الإمارات بصفة خاصة، وقد اتضح للجميع أن - جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعى - اسم خادع وثلعبى اتخذه الإخوان المسلمين كغطاء للعمل السياسى في دولة الإمارات العربية وفي المؤسسات التعليمية، وهو تطبيق عملي لنظرية المؤسس حسن البنا بان الهيمنة على القطاع التعليمى هو الطريق المضمون للسيطرة على المجتمع المستهدف.^(١)

(١) المصدر السابق .

نفوذ الإخوان فى قطاع التربية بدولة الإمارات (١)

تمثل نفوذ الإخوان القوي فى الإمارات بقطاع التربية بعد تولى عبد الله عمران وزارة التربية سعت الجماعة إلى إفشال تدريس اللغة الإنجليزية فى المراحل الأولى الابتدائية ووقفت ضد قرار توحيد لباس طلاب التعليم العام كما وقفت ضد حصص تعليم الموسيقى وحرّضت الطالبات وأولياء أمورهن على عدم حضور حصص الرقص والموسيقى وتمكنوا فى النهاية من إيقاف هذه الحصص التى تقوم بها الطالبات فى الأنشطة اللاصقيّة، وأقامت فى المدارس محاضرات وندوات حول خطر التغريب والغزو الفكرى كما قامت مجموعات من "الأخوات" والشباب بعقد مهرجانات فى المدارس لجمع التبرعات للمجاهدين الأفغان ودعم الانتفاضة الفلسطينية.

كان للأخوات تأثير كبير على المعلمات والطالبات فى الإمارات الشمالية وفى عجمان على وجه الخصوص حيث مقر جمعية الإرشاد والتوجيه ومع تولى "أحمد حميد الطاير" مهام وزارة التربية بالوكالة، ومنذ ١٩٨٧ بدأت مجلة الإصلاح حملة ضد قرار الطاير بنقل ٢٥ موظفًا فى إدارة المناهج إلى وظائف أخرى، وقد جاء فى جريدة الخليج: قاموا فى ١٩٨٨-١٩٨٩ بحملة ضارية ضد قرار مشروع التعليم الأساسى لطلاب جامعة الإمارات وهى دروس تقوية للطلاب فى مادتى الرياضيات والإنجليزى واللغة العربية قبل التحاقهم بالجامعة.

(١) المصدر السابق .

كان إنشاء فصول التعليم الأساسى يعنى فشل السياسة التعليمية فى التعليم العام الذى هيمن الإخوان المسلمون عليه سنوات طويلة، لهذا بدؤوا بحملات تشويه منظمة للمشروع فى مدارس التعليم العام وبين طلاب جامعة الإمارات فقامت كوادرهم بتوزيع نشرات مجهولة المصدر وخطب ومحاضرات، تتحدث عن الخطط الرامية إلى إفساد أخلاق وعقائد الطلاب والطالبات عبر التعليم الأساسى الذى يقوده الطاير وفريق من المتغربين الذين يسعون إلى انحلال البلاد وتدجين العباد، فقد صور الإخوان والأخوات للطلاب ولأولياء الأمور فصول التعليم الأساسى على أنها أوكار رزيلة تقوم فيها المعلمات الأجنبية بتعليم الفتيات الرقص والتمرد على الأخلاق وتقاليد المجتمع ومن أشهر خطب الكاسيت التى انتشرت عام ١٩٨٩ كاسيت "مأسى التعليم الأساسى، لأحد مدرسى اللغة العربية وهو أحمد صقر السويدى، وهو اليوم عضو جائزة دى الدولية للقرآن الكريم.

مع بلوغ التصعيد ذروته، واستمرار التمرد الذى قاده أعضاء جمعية الإصلاح فى مؤسسات التعليم ضد إصلاحات الحكومة، وإبعاد الإخوان عن لجنة التأليف والمناهج فى الوزارة، عقدت قيادات الإخوان فى منتصف ١٩٨٩ اجتماعاً قررت فيه التهدئة، واتخذ قرار بالإجماع على أن يكون أسلوب الرفق واللين هو النهج المتبع، ولكن الوقت كان متأخراً لتدارك ما حدث وترميم الشرخ فقد تنبّهت الحكومة إلى خطورة ما يمكن أن يقوم به هذا التنظيم.

فى عام ١٩٨٨ أصبح الإخوان المسلمون، الصوت الأوحى والأقوى فى مؤسسات الدولة التعليمية وفى جامعة الإمارات وكانت الشرارة التى نبهت السلطات الإماراتية إلى تغلغل الإخوان الإماراتيين فى قطاع التعليم حين أراد أحد موظفى الحكومة الاتحادية إكمال دراساته العليا فى الخارج بداية التسعينيات فلما قدم طلبه للجنة الابتعاث، قوبل بالرفض على الرغم من أن تقديره الجامعى كان (جيد

جدا)، الأمر الذي أثار تساؤلات عدة وتحريات السلطات التي كشفت بعد ذلك سيطرة كوادر الجماعة على التعليم ومن ضمنه الابتعاث، فلا يستحق الموافقة للابتعاث إلا من كان يدين بأفكار الإخوان أو منتميا للجماعة، الأمر الذي أثار غضب السلطات، ودفعها لاتخاذ إجراءات لمواجهة جمعية الإصلاح وتقليص نفوذها. (١)

(١) الإخوان المسلمون في الإمارات الحسم ومواجهة أطماع الجماعة - بوابة الحركات الإسلامية

- الأربعاء ٩ يوليو ٢٠١٤م.

الدولة تعلن الحرب على الإخوان

إذن كان لابد أن ينتقل النموذج المصري إلى دولة الإمارات ونجحت جمعية الإصلاح في جذب واستقطاب الشباب إلى أفكار وبرامج الجماعة، وهيئتهم ليكونوا كوادر مؤثرة في المجتمع الإماراتي الوليد، ونجحت كذلك في أن تكسب تعاطف ودعم نخبة من رجال الأعمال ووجهاء الدولة وعلماء الدين، وقد لعب الترابط العضوي بين فرعى الإمارات والكويت، عبر اللقاءات والزيارات وإقامة المخيمات الصيفية في الكويت، وتنظيم الرحلات دوراها ما في نقل التجربة إلى المحضن الإماراتي الجديد، لكنهم لم يتوقعوا أن يتم كشفهم وضربهم بهذه السرعة وهذا ما حدث!

قبل أن تدرج دولة الإمارات جماعة الإخوان المسلمين كجماعة إرهابية لا بد من الإشارة إلى أن مواقف الدولة مع الجماعة قد مرت بعدة مراحل قبل أن تصل إلى محطتها الأخيرة بتجريمها رسميا، ومن وجهة نظر بعض المراقبين إنهم كانوا نموذجًا واضحا تعمل على قلب النظام والوصول للسلطة. رغم ما حصلت عليه الجماعة من رعاية الدولة، إلا إنها كانت تخطط بخبث وخالفت الدستور وتشريعات الدولة وعملت على تنفيذ مخطط التنظيم الدولي للإخوان والولاء لمبدأ السمع والطاعة لقادة الجماعة، فكان رد الدولة حازما، حيث تم حل مجلس إدارة جمعية الإصلاح الذراع المجتمعي للإخوان في الإمارات، بعد ثبوت زيف ما يدعون، وأن دعوتهم ما هي إلا ستار تخفي خلفه من أفكارهم التكفيرية المتطرفة.

وفي يوم السبت ١٥ نوفمبر ٢٠١٤م وضعت دولة الإمارات العربية المتحدة جماعة الإخوان المسلمين وجماعات محلية تابعة لها على لائحة المنظمات الإرهابية. وأظهرت هذه الخطوة أيضا قلق الإمارات من الإسلام السياسي وتأثير جماعة الإخوان المسلمين التي يمثل فكرها تحديا لمبدأ نظم الحكم الملكية في المنطقة. كذلك جمعية الإصلاح التي اتخذت السلطات إجراءات صارمة ضد أعضاء جمعية الإصلاح وأصدرت أحكاما بالسجن على عشرات الإسلاميين الذين أدينوا بتشكيل فرع لجماعة الإخوان المسلمين في الإمارات.

ويؤكد أحد الباحثين أن التصعيد بلغ ذروته بعد أن أبعدت الحكومة الإخوان عن لجنة التأليف والمناهج في الوزارة ، وتنبهت إلى خطورة ما يمكن أن يقوم به هذا التنظيم. وقالت الدولة: إن هذه الجماعة المارقة والأذرع الخفية لها عملت لسنوات طويلة على دعم الإرهاب والجماعات الإرهابية وساهمت بشكل كبير في دعم تنظيم داعش والنصرة وغيرهما ، كما قامت بالعديد من العمليات الإجرامية والإرهابية منذ إطلاقها ، لذلك يأتي الحظر في وقت دقيق ومرحلة هامة ، وفي الوقت الذي تشغل فيه الإمارات ودول العالم بالقضاء على التنظيمات الإرهابية وتشكيل حلف عالمي لمحاربة إرهاب تنظيم الدولة وغيره من التنظيمات التي تهددت الأمن العالمي ، وشردت الملايين وقتلت الآلاف.

وجاء في أحد التقارير انه وفي السنوات الأخيرة ، تطور الصدام بين الإخوان والإمارات بعد أن اعتبر الشيخ عبد الله بن زايد وزير الخارجية الإماراتي في أكتوبر ٢٠١٢ ، أن جماعة الإخوان المسلمين ، لا يحترمون السيادة الوطنية ، ويعملون على اختراق هوية الدول وقوانينها ، وقد أثار تصريحاته وزير الخارجية الإماراتي أزمة

مشتعلة داخل مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين بمصر فاجتمع خيرت الشاطر نائب المرشد العام للجماعة بأعضاء مكتب الإرشاد في ساعة متأخرة من ذات اليوم، لمناقشة الموقف الرسمي للجماعة من تصريحات المسؤولين الإماراتيين، وكشفت مصادر صحفية وقتها أن الشاطر قرر التوجه للإمارات بعد يومين من تصريحات الشيخ عبد الله بن زايد، حاملاً ملفاً خاصاً بأساء قيادات إخوان مصر وأماكن إقامتهم في دول العالم والخليج، خاصة الإمارات، لإثبات براءة الجماعة من التهم الأخيرة في قضية قلب نظام الحكم بالإمارات، لكن الحكومة الإماراتية رفضت مقابلة الشاطر رغم جهود الوساطة التي بذلها مرشد الجماعة الدكتور محمد بديع لإنجاح اللقاء. من جانبه حاول الشاطر مرة أخرى التوسط لدى السلطات من أجل الإفراج عن المعتقلين من الشبكة التنظيمية من الإخوان الإماراتيين ٦٠ عضواً لكن الإمارات رفضت وساطة الشاطر لأن القضية برمتها أصبحت في عهدة القضاء الإماراتي ولا يمكن لأي أحد أن يتدخل في سير العدالة. وسرد النقيدان الأحداث التي أوصلت إلى حل مجلس إدارة الجمعية وتقييد مجلتها وإسناد الإشراف عليها إلى وزارة الشؤون الاجتماعية، وقيام الحكومة في ٢٠٠٣ بنقل أكثر من مئة وسبعين من الإخوان المسلمين العاملين في وزارة التربية وتحويلهم إلى دوائر حكومية أخرى. (١)

(١) موقع رصد - ٤ أسباب وراء دعم الإمارات للسياسي.

الصدّام مع السلطات الإماراتية

اصطدم إخوان الإمارات مع السلطة بسبب طبيعة الجماعة القائمة على البيعة والارتباط بتنظيم خارجي ، وهو ما يصطدم بالقوانين والتشريعات الاتحادية باعتبارهما اعتداء على السيادة، وحاولت الحكومة في البداية معالجة موضوع أعضاء الإخوان عبر التفاوض معهم أولا وإقناعهم بالعدول عن هذا المنهج عبر سلسلة من اللقاءات عام ٢٠٠٣م ، وفي العام ذاته بدأت عملية نقل واسعة داخل وزارة التربية والتعليم ، لأكثر من ١٧٠ من الإخوان المسلمين وتحويلهم إلى دوائر حكومية أخرى لكن التاريخ سجل أن الصدام الحقيقي بدأ قبل هذا التاريخ بسنوات طويلة وتحديدًا عقب قرار الحكومة بوقف مجلة الإصلاح الناطقة باسم الإخوان عن الصدور مدة ستة شهور في أكتوبر ١٩٨٨ حتى أبريل ١٩٨٩ ، وبعد عودتها للصدور مرة أخرى بقيت المجلة على خطها الإخواني ولكن بوتيرة أكثر هدوءًا ، لكنها خلال الفترة ما بين ١٩٨٩ حتى ١٩٩٤ استمرت في الدخول في القضايا الشائكة التي تتعارض مع التوجه العام للدولة مثل المطالبة المستمرة بترشيح السياحة وضوابطها الأخلاقية ، وخطر الأجانب على الثقافة والهوية الإماراتية ، مع انتقاد لبرامج وسائل الإعلام المحلية والعودة ، ما بين فينة وأخرى ، إلى ملف التعليم ولجنة مراجعة المناهج ، حيث دعا رئيس تحرير المجلة إلى توسيع دائرة المشاركين في اللجنة الوطنية. ^(١)

(١) عبد الله الرشيد الشرق الأوسط - الجمعة ١ فبراير ٢٠١٣م - العدد ١٢٤٨٤.

ومنذ العام ٢٠٠٦ حدث ما يمكن تسميته بكسر لتلك العلاقات والشائج ، تصاعدت وتيرتها بإبعاد عشرات المعلمين ، كانت ردة فعل (أبناء الإصلاح) بردود فعل غير تقليدية ، تمثلت في تجمعات احتجاجية ومشاركات في القنوات الفضائية ، ولقاءات صحفية ومقالات على الإنترنت تتحدث عن أسباب الإبعاد.

تؤكد بعض المصادر أن الحكومة الاتحادية كانت قد عرضت ثلاثة خيارات على كوادر الجماعة من موظفي التعليم ، منذ بدأت بإجرائها الإصلاحية داخل مؤسسة التعليم ، وهي:

١- إعادة تأهيلهم وإبقاؤهم في وظائفهم التعليمية ، بعد إعلان تخليهم عن الجماعة ، والتبرؤ من بيعة المرشد ، والمساهمة في بناء فكر إسلامي إصلاحى معتدل ومتسامح وبعيد عن الأحزاب والتنظيمات ، ومضاد لأفكار الجماعة. وتكفل الحكومة بكل الدعم اللازم الذي يحتاجه المحوّلون.

٢- التخلي عن الجماعة تنظيمياً ، واحتفاظ كل شخص بأفكاره الخاصة ، بشرط ألا يقوم بترويجها أو الدعوة إليها ، وهنا يتم إبقاؤه داخل مؤسسات التعليم ولكن بعيداً عن التدريس والتواصل مع الطلاب.

٣- توفير فرصة وظيفية خارج المؤسسة التعليمية لكل من اختار البقاء على انتمائه الحزبي رافضاً عرض الحكومة. كما تقوم الحكومة أيضاً بإحالة من قاربت فترته على الانتهاء إلى التقاعد.

وفي العام ٢٠٠٣ عقد حسن الدقي -وهو من قيادات الإخوان المسلمين في الإمارات لقاءً شهيراً بكوادر الجماعة الصغار من طلاب جامعة الإمارات في مزرعتة في الزيد بإمارة الشارقة ، حيث طلب من الجميع إغلاق هواتفهم المحمولة،

ثم دعاهم إلى الجهاد ضد أعداء الإسلام. وقد قامت قيادة الجماعة بمحاولة ثنيه عن توجهاته الجديدة بعد صدور كتابه - ملامح المشروع الإسلامي - عام ٢٠٠٣ وظهور ميوله الجهادية ، وذلك خوفاً من التبعات الأمنية على الجماعة. أصر الدقي على أفكاره، وبعد اجتماع بين قيادات الجماعة تناقشوا فيه حوله ، صدرت مذكرة داخلية بنتائج النقاش حيث صدر قرار بإبعاده وعزله. ومع بلوغ التصعيد ذروته ، واستمرار التمرد الذي قاده أعضاء جمعية الإصلاح في مؤسسات التعليم ضد إصلاحات الحكومة ، التي استمرت في إبعاد الإخوان عن لجنة التأليف والمناهج في الوزارة ، عقدت قيادات الإخوان في منتصف ١٩٨٩ اجتماعاً قررت فيه التهديد، واتخذ قرار بالإجماع على أن يكون أسلوب الرفق واللين هو النهج المتبع ، ولكن الوقت كان متأخراً لتدارك ما حصل وترميم الشرخ ، فقد تنبّهت الحكومة إلى خطورة ما يمكن أن يقوم به هذا التنظيم. (١)

وبدأت عملية نقل واسعة داخل وزارة التربية والتعليم ، لأكثر من مئة وسبعين من الإخوان المسلمين وتحويلهم إلى دوائر حكومية أخرى ، كان منهم ٨٣ موظفاً ، انشغلت وسائل إعلام محلية وغيرها بالحديث عنهم. يرى المسؤولون الإماراتيون أن ذلك جاء ضمن رؤية إستراتيجية ، تهدف إلى نقلة كبرى في التعليم العام ، تتماشى مع التحولات الكبيرة الاقتصادية والثقافية التي تمر بها البلاد منذ أواخر التسعينات من القرن الماضي ، وقد كانت السنوات التسع التالية ١٩٩٤-٢٠٠٣ لحل مجلس الجمعية مشوبة بالتوتر الصامت ، والضغط الناعمة وضبط النفس ، والرسائل المتبادلة. كما أن حماية بعض الحكام لبعض الشخصيات الإخوانية ، واعتبار العشيرة والوجاهة النابعة من تقاليد المجتمع الإماراتي ، كانت تفاعل فعلها

(١) عادل الطريقي - الشرق الأوسط - الأربعاء ١٤ مارس ٢٠١٢م العدد ١٢١٦٠.

، وهى تقاليد كانت تمثل جوهر التوافق والانسجام الذى ضمن دوام الاتحاد وتماسكه منذ قيامه. (١)

طوال عقدين كانت جمعية الإصلاح تستضيف أسماء بارزة من الإخوان المسلمين من خارج الإمارات؛ لإلقاء المحاضرات والمشاركة فى الندوات فى مقر الجمعية، وفى الثمانينات كان أعضاء الجماعة العاملون فى قطاع التعليم يقومون بتنظيم محاضرات لرموز الجماعة من المصريين والسوريين وغيرهم فى مدارس الأولاد والبنات، وقد ترافق حل مجلس جمعية الإصلاح عام ١٩٩٤ مع إبعاد الحكومة الإماراتية لبعض رموز الإخوان العرب من دولة الإمارات، وكان أشهرهم هو عبد المنعم العزى، المعروف بمحمد أحمد الراشد، وصاحب المؤلفات الحركية مثل المسار والمنطلق ورسائل العين. وقد انتقل إلى الإمارات فى أوائل الثمانينات من القرن الماضى بعد فترة قصيرة قضاها فى العمل بمجلة المجتمع الكويتية. عمل العزى مستشاراً فى وزارة الأوقاف فى دبی وربطته بجمعية الإصلاح علاقة وثيقة، كان فيها يستضاف أحياناً لإلقاء محاضرات والمشاركة فى أنشطة الجمعية. ويؤكد محمد الركن أن العزى كان منظوياً على نفسه وقليل الاحتكاك بالجمهور وخشن العشرة ولكنه كان يشارك أحياناً فى الدروس والمحاضرات فى جمعية الإصلاح.

وفى ١٦ مايو ٢٠١٠، عندما أذاعت قناة الحوار حلقة من برنامج "أبعاد خليجية وكان موضوعها دعوة الإصلاح فى الإمارات ماذا تريد؟ استضافت هذه الحلقة اثنين من قيادات جماعة الإخوان المسلمين، وكانت هى المرة الأولى التى تقرر فيها الجماعة الظهور على الإعلام المرئى لشرح أفكارها، وتوضيح حقيقة انتهاكاتها

(١) منصور النقيدان - ميدل إيست اون لاين ١٧ ديسمبر ٢٠١١ م.

الفكرى والسياسي، ليصل الصدام إلى أقصاه عقب إصدار ناشطين وأكاديميين إماراتيين ينتمى غالبيتهم لفكر الإخوان المسلمين - بالتزامن مع ما سمي بثورات الربيع العربي - عريضة تعرف بـ عريضة الثالث من مارس ٢٠١١، طالبوا فيها بإجراء انتخابات لأعضاء المجلس الوطني الاتحادي وتعديل دستوري يكفل نه الصلاحيات التشريعية والرقابية الكاملة. (١)

المتهمون في خلية الإخوان:

تضمنت أسماء المتهمين في قضية "إنشاء وتأسيس وإدارة فرع لتنظيم ذي صفة دولية بغير ترخيص" في الإمارات ٣٠ متهمًا، بينهم ٢٠ مصريًا. منهم:

١- إبراهيم عبد العزيز إبراهيم: مهندس اتصالات بإحدى شركات البترول، يقيم بالدولة الخليجية منذ ٣٠ عامًا.

٢- علي أحمد سنبل: طبيب باطنى بأحد المركز الطبية في منطقة "جميرا" بإمارة دبي، منذ ٢٩ عامًا.

٣- أحمد محمود طه: مدرس رياضيات، و يقيم بإمارة عجمان، ويعمل بالإمارات منذ ٢٥ عامًا.

٤- صلاح محمد رزق المشد: مهندس إلكتروميكانيك ببلدية دبي، و يقيم بالإمارات منذ ٢٥ عامًا.

٥- عبد الله محمد إبراهيم زعزع: أخصائي أسنان يعمل بالإمارات منذ ٢٥ عامًا؛ ويملك عيادة خاصة بإمارة أم القوين.

٦- أحمد لبيب جعفر: صحفي حر، ومدير "مركز البحار السبع للاستشارات والتدريب"، و يقيم بالإمارات منذ ١٤ عامًا.

(١) بوابة الحركات الإسلامية - الإمارات والإخوان المسلمين - السبت ١٥ نوفمبر ٢٠١٤ م

- ٧- مراد محمد حامد عثمان: رجل أعمال وصاحب شركة للمقاولات، يقيم بالدولة الخليجية منذ ١٤ عامًا.
- ٨- محمد محمود علي شهدة: استشاري أمراض نفسية بأحد المستشفيات الحكومية في دبي، منذ ١٠ سنوات.
- ٩- مدحت محمد مصطفى العاجز: مدرس الكيمياء في كلية الصيدلة بجامعة عجمان، منذ ١٠ سنوات.
- ١٠- عبد المنعم السيد علي عبد الحافظ: مدير أحد المختبرات العلمية في إمارة دبي، يقيم بالإمارات منذ عام ٢٠٠٨.
- ١١- عبد الله محمد العربي عمر: مدرس ومشرف عام لمادة التربية الإسلامية، وإمام وخطيب مسجد مطار دبي.
- ١١- صالح فرج ضيف الله: مدير إدارة الرقابة بأحد البنوك الإسلامية في إمارة دبي.
- ١٢- محمد عبد المنعم محمد محمود: طبيب يقيم بإمارة الشارقة.
- لائحة الاتهام في القضية
- ضمت لائحة الاتهامات في القضية التهم التالية:
- ١- مناهضة المبادئ التي يقوم عليها نظام الحكم في الدولة
 - ٢- السعي إلى الاستيلاء على الحكم.
 - ٣- الارتباط بمنظمات خارجية وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين في مصر وقطر.
 - ٤- جمع أموال في سبيل دعم أنشطة التنظيم.
 - ٥- إقامة مجلس إدارة للتنظيم ولجان تنظيمية ومجلس شورى ولجنة موارد

ومكاتب إدارية، إقامة مجلس نسائي ومجلس لشورى النساء وعدد من اللجان المركزية.

- ٦- استقطاب الأفراد بحيث يكون الولاء للتنظيم لا للدولة.
- ٧- إنشاء لجنة لاستثمار الأموال من الاشتراكات والزكاة والصدقات والتبرعات.
- ٨- إقامة لجنة إعلامية تخدم أغراض التنظيم.
- ٩- العمل إلكترونياً عبر الوسائط الاجتماعية ضد السياسات العامة للدولة.
- ١٠- الإساءة لرموز الدولة تمهيداً للاستيلاء على الحكم.
- ١١- التستر على عمل التنظيم داخل الإمارات من قبل الـ٣٠.
- ١٢- اختلاس صور ووثائق تحوى أسراراً خاصة بأمن أندولة، وإذاعة الصور فيما بينهم.

١٣- تزويد «التنظيم السرى الإماراتي» بنسخة منها.

١٤- جمع تبرعات دون إذن من السلطات.

الأحكام:

قضت دائرة أمن الدولة بالمحكمة الاتحادية العليا بأبو ظبي في الإمارات بالسجن على ٦٩ إسلامياً آخرين بتهمة محاولة الإطاحة بالحكومة ومعاقبة جميع المتهمين حضورياً وغيبياً في قضية الخلية الإخوانية، المتهم فيها ٣٠ مصرياً وإماراتياً بأحكام سجن تراوحت بين ٣ أشهر و ٥ سنوات، وبراءة متهم واحد من تهمةين وتغريم ٢١ متهماً مبلغ ٣٠٠٠ درهم، وإبعاد المحكومين المصريين في القضية بعد انقضاء فترة الحكم عن الإمارات، وحل جماعة الإخوان المسلمين في الدولة، وإغلاق كل مكاتبهم، إضافة إلى مصادرة الأدوات والأجهزة المضبوطة في أماكن عملهم ومنازلهم، بحسب الصحيفة. قرار المحكمة أُعلن في جلسة حضرها ١٥ من أصل

٣٠ متهمًا، وهم ١٠ إماراتيين و٢٠ مصريًا، بينهم ستة فارين يحاكمون غيابيًا، ورفض ٩ متهمين حضور الجلسة.

المرتكزات الفكرية:

لم تختلف المرتكزات الفكرية لجماعة الإخوان المسلمين في الإمارات عن أفكار الجماعة العامة، وإن كانت للإمارات خصوصية محددة تمثلت في تغلغل واندماج الجماعة في المؤسسات الإماراتية بطريقة جعلتها تتصور أنها قادرة على الاستيلاء على الدولة وهو ما كانت الدولة الإماراتية واعية له تماما وشملت الأهداف

١- الاستيلاء على السلطة.

٢- إقامة حكومة دينية.

٣- استقطاب المواطنين لعضوية التنظيم.

٤- السيطرة على الحكومة الإماراتية من خلال الحقائق الوزارية.

٥- الاستثمار في القطاعات الاقتصادية للسيطرة على اقتصاديات الدولة الإماراتية.

٦- الإسلام نظام شامل متكامل بذاته، وهو السبيل النهائي للحياة بكل جوانبها وقابل للتطبيق في كل مكان وزمان من خلال الدعوة والتربية.

٧- المنهج الإخواني يتضمن برنامجًا جامعًا شاملًا يُرسى قواعد الفكر والعقيدة ويُعد للعلاقة بالأخر ويسعى لتحقيق التكامل بين الدين والدولة في إطار أحكام الشريعة الإسلامية والعودة إلى القرآن الكريم والحديث الشريف.

٨- جماعة الإخوان المسلمين تلتزم بفريضة الجهاد إذا ما توافرت شروطه الموجبة.

- ٩- يتحقق الدور الحضارى من خلال السيادة والشهادة والأستاذية في العالم.
- ١٠- الإسهام والمشاركة في جميع المجالات المشروعات التى تعود بالنفع والخير على الوطن والمواطن وبما يتفق وأهداف الجمعية.
- ١١- ضرورة أن تتناسب الدعوة مع العرف الاجتماعى الإماراتى الوطنى في بعده الجغرافى، انطلاقاً من الهوية المحلية وتقاليده وتراث المجتمع الإماراتى الذى لا يتصادم مع ثوابت الإسلام.
- ١٢- الجمع بين تعاليم أهل السنة والجماعة والسلف الصالح وتعاليم الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
- ١٣- إتباع أثر جماعة الإخوان المسلمين والجماعة الإسلامية في باكستان مستلهمة تعاليم أبى الأعلى المودودى وأبى الحسن الندوى وجماعة التبليغ والدعوة.
- ١٤- حقيقة الدين هو ما يفسره قول الرسول: "من بدل دينه فاقتلوه".

أهم الشخصيات الإخوانية فى الإمارات: (١)

ينتمى لجماعة الإخوان فى الإمارات العديد من الأشخاص منهم الذين قاموا بممارسة العمل السرى لصالح جماعة الإخوان المسلمين ومن أبرز هذه الشخصيات صالح الظفيري، ويعمل مدير مدرسة رأس الخيمة الحديثة رأس الخيمة للقرآن الكريم وعلومه ومحمد عبد الرزاق الصديق من الشارقة، عضو هيئة التدريس فى جامعة الشارقة- سابقاً وعضو مجلس إدارة رابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجى و"صالح الهرمودى" من الشارقة، و"سينا عبد الغفور زارعى"

(١) موقع بوابة الحركات الإسلامية - الأربعاء ٩ يوليو ٢٠١٤م.

من الشارقة، و"جاسم محمد حيدر البلوشي" من الشارقة و"أحمد غيث السويدي" من أبوظبي كبير مراقبي الميزانية- دائرة المالية- حكومة أبوظبي- سابقاً وسحبت جنسيته في مايو ٢٠١١ .

د.علي الحمادي:

و"د.علي الحمادي" من الشارقة، مدير ومؤسس مركز التفكير الإبداعي ورئيس مجلس إدارة قناة حياتنا، ومركز التدريب والاستشارات القيادية LTCC، و"د. شاهين الحوسني" استشاري معلومات ومكتبات بكلية الدراسات الإسلامية دبي- سابقاً، كبير أخصائيين (تدريب ومعلومات)- جامعة الإمارات- سابقاً، و"حسين الجابري" من أبوظبي ويعمل رئيس قسم التدريب والتطوير بدائرة بلدية أبوظبي- سابقاً وإبراهيم المرزوقي من أبوظبي ويعمل مدرس ثانوى في مجلس أبوظبي للتعليم ود. أحمد الزعابي من أبوظبي ويعمل قاضي بالمحاكم الشرعية- سابقاً ورئيس دائرة التفتيش القضائي- سابقاً ومحاضر متعاون بكلية الشريعة بجامعة الشارقة وكلية القانون بجامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا- سابقاً، الشيخ سلطان بن كايد القاسمي من رأس الخيمة ورئيس جامعة الاتحاد- الإمارات ورئيس مجلس إدارة مدرسة الهجرة (بريطانيا) وسالم ساحوه من الشارقة يعمل أمين عام مجلس النفط في حكومة الشارقة- سابقاً وأحمد الطابور النعيمي من رأس الخيمة وأحمد عبد الخالق البلوشي وعبد الرحمن الحديدى من الشارقة ود. محمد المنصوري من رأس الخيمة ورئيس مركز الإمارات للدراسات والإعلام والمستشار الشرعي والقانوني لحاكم رأس الخيمة- سابقاً.

خليفة النعيمي :

خليفة النعيمي من الشارقة يعمل مديع في قناة الظفرة- سابقًا وراشد عمران الشامسي من الشارقة يعمل كاتب مقالات بجريدة الخليج الإماراتية- سابقًا ومقدم برنامج تلفزيوني على تلفزيون الشارقة- سابقًا وخالد الشيبة النعيمي من الشارقة وهو خبير في الشؤون الاجتماعي وأحد مؤسسي جمعية الإرشاد الاجتماعي بعجمان والمدير السابق لجمعية الإرشاد، ومؤسس هيئة الأعمال الخيرية عجمان وعبد الرحمن خالد الشيبة النعيمي من الشارقة ود. إبراهيم الياسي من عجمان وهو أمين عام في المجلس التنفيذي لإمارة عجمان- سابقًا ومحاضر في كلية المجتمع بجامعة الشارقة لمدة عام وصاحب مركز الحوار للبحوث والدراسات وصاحب مركز رؤى للدراسات.

سلطان بن كايد القاسمي :

ولد سلطان بن كايد القاسمي في ٢٣/٣/١٩٥٨ في رأس الخيمة، حصل على بكالوريوس في الإدارة التربوية، جامعة الإمارات العربية المتحدة ثم على ماجستير في تخطيط المناهج والتنمية البشرية، جامعة جورج واشنطن في الولايات المتحدة الأمريكية ثم دكتوراه في السياسة التعليمية والتنمية الوطنية، جامعة مانشيستر -

١٩٩٧

عمل مديرا لإدارة المناهج والكتب المدرسية في وزارة التربية والتعليم، ١٩٨١- ١٩٨٧م، وقام بالإشراف على مراجعة وتقويم ما يقارب مائة مطبوع ما بين منهاج وكتاب دراسي ودليل معلم في وزارة التربية والتعليم الإماراتية.

تولى رئاسة مؤسسة رأس الخيمة للقرآن الكريم وعلومه، (١٩٩٦- تاريخه

وجمعيّة الإصلاح والتوجيه الاجتماعيّ للإخوانيّة برأس الخيمة ورئاسة وعضوية عدد من الجمعيات الطلابية في الدولة والولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة ورئيس مجلس إدارة مدرسة الهجرة (بريطانيا). (١٩٩٢-١٩٩٦) اللجنة الفنية للمناهج الدراسية التي تتولى الإشراف على جميع عمليات تخطيط وتطبيق المناهج مجلس إدارة المركز العربي للبحوث التربوية بالكويت ورئاسة اللجنة التأسيسية لجامعة الاتحاد (١٩٩٨-١٩٩٩) وجامعة الاتحاد منذ ١٩٩٩ حتى القبض عليه)، ورئيس ومؤسس مجموعة المستقبل للاستشارات التربوية ١٩٩٦، ورئيس اللجنة المشرفة على السلسلة العالمية "منارات للمناهج التربوية"، وعضوية اللجنة العليا للمناهج الدراسية في وزارة التربية والتعليم الامارتية واللجنة العليا للتربية في وزارة التربية والتعليم، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم ومنظمة اليونسكو وعضوية مجلس أمناء جمعية الإغاثة الإنسانية في المملكة المتحدة، وعضوية مجلس أمناء الوقف الأوروبية، وإدارة المعهد الأوروبي للدراسات الإنسانية، عضو مؤسس للمنظمة العربية للموارد البشرية في بريطانيا.

محمد الركن:

الدكتور محمد عبد الله الركن ولد في ٢٦ / ٩ / ١٩٦٢، متخصص في القانون العام، والتخصص الدقيق في القانون الدستوري، حصل على بكالوريوس (قانون/ سياسة) بتقدير امتياز - كلية الشريعة والقانون - وشغل موقع مرشد جمعية الشريعة والقانون (طلاب) (٩٢/١٩٩٣ - ٩٣/١٩٩٤) ومنسق الكلية في لجنة الإعداد لمعرض فرص العمل لطلبة الجامعة (٩٤/١٩٩٥ / ٩٥/١٩٩٦)، ودرجة الماجستير في القانون الدستوري - جامعة واريك - المملكة المتحدة -

١٩٨٧م، ثم درجة الدكتوراه في القانون الدستوري - جامعة أريك في المملكة المتحدة - إبريل ١٩٩٢م.

عمل مساعد العميد لشؤون الطلبة والطالبات - كلية الشريعة والقانون - (١٩٩٤-١٩٩٩)، ووكيل كلية الشريعة والقانون - (١٩٩٨-٢٠٠٠). وعضو لجنة معادلة الشهادات، وزارة التعليم العالى والبحث العلمي، (١٩٩٦-٢٠٠٠)، ورئيس لجنة معادلة الشهادات، بوزارة التعليم العالى والبحث العلمي، (٢٠٠٠-٢٠٠٨). تولى رئاسة جمعية الحقوقيين بالإمارات .

عز الدين إبراهيم:

يعد عز الدين إبراهيم من الإخوان المؤسسين للجماعة وأفكارها المتطرفة على الرغم من أنه مصرى ولكن كان له الدور البارز في تأصيل الوجود الأول لها في دولة الإمارات العربية المتحدة وولد الشيخ عز الدين إبراهيم في القاهرة عام ١٩٢٨، وحصل على ليسانس في الأدب العربى من جامعة القاهرة ودبلوم التربية وعلم النفس من جامعة عين شمس، ثم دكتوراه الفلسفة في الآداب من جامعة لندن سنة ١٩٦٣

تعرف على الإخوان أثناء دراسته الجامعية في جامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليا) وأثناء دراسته كان مواظبا على حضور حديث الثلاثاء لحسن البنا الذى أحبه وقدره؛ وقدمه في التحدث بدلا منه في حديث الثلاثاء عند انشغاله وهو دون العشرين من عمره

هرب عز الدين إبراهيم لليبيا، وكان له الدور الكبير في تأسيس جماعة الإخوان هناك، وبعد أن أفرج عن المعتقلين في مصر، وهدأت الأحوال، عاد عز الدين

ورفقاها إلى القاهرة، وبدأ يمارس نشاطه في (قسم الأسر)، مع الدكتور عبد العزيز كامل في عهد الهضيبي، وهذا يتفق مع اتجاهه الذي عُرف به هو ومجموعة من إخوانه، عبد الحلیم أبو شقة، وجمال الدين عطية، ويوسف عبد المعطي، وغيرهم، الذين أسسوا ما عُرف باسم (لجنة الشباب المسلم)، التي كانت تُعنى بتقوية الجانب الفكري والثقافي وتوسيعه، في مقابلة ما تُعنى به جماعة النظام الخاص، وهو يوجّه العناية الكبرى إلى الجهاد والجانب العسكري.

التسلسل الزمني للقضاء على تنظيم الإخوان:

- في ١٥ يوليو ٢٠١٢، أعلنت السلطات الإماراتية أنها فككت مجموعة تنتمي لجمعية الإصلاح الإسلامية المحظورة في الإمارات وقالت إنها كانت تعد مخططات ضد الأمن وتناهض دستور الدولة الخليجية.

- في نهاية يوليو ٢٠١٢، اتهم قائد شرطة دبي الفريق ضاحي خلفان جماعة الإخوان المسلمين بالسعى إلى الإطاحة بأنظمة خليجية، مؤكداً أن قوات الشرطة ألقت القبض على فاشطين بتهمة التآمر على أمن الدولة أعلنوا ولاءهم للإخوان المسلمين.

- في ١٢ سبتمبر ٢٠١٢ شنت قوات الشرطة في دبي حملة اعتقالات تستهدف عناصر تنتمي لجمعية الإصلاح الإسلامية المحظورة، بلغ عددهم ٦٠ شخصا، أنشؤوا جناحا عسكريا منذ عام ١٩٨٨ لتدريب المنتمين إليها. وقالت مصادر مضطلة أن "أعضاء التنظيم اعترفوا بأنهم استغلوا أحداث الربيع العربي، وأن هدفهم الإستراتيجي هو الاستيلاء على السلطة وإقامة حكومة دينية أو دولة الخلافة.

- في ٢٠١٣م تم الكشف عن اعتقال ١١ مصرياً في الإمارات متهمين بقيادة خلية للإخوان المسلمين تعمل لحساب الجماعة في القاهرة. وقد رفضت الإمارات طلباً رسمياً مصرياً للإفراج عنهم.

- السلطات الإماراتية قد أعلنت في منتصف شهر يوليو ٢٠١٣م عن تفكيكها لمجموعة سرية قالت إنها كانت تعد مخططات ضد الأمن، وتناهض دستور الدولة الخليجية، وتسعى للاستيلاء على الحكم.

- في يناير ٢٠١٣م النيابة العامة الإماراتية أحالت ٩٤ إسلامياً إلى المحكمة الاتحادية العليا بتهمة التآمر لقلب نظام الحكم والتواصل مع التنظيم العالمي للإخوان المسلمين لتحقيق أهدافهم.

- في نفس العام واعتقلت السلطات في إطار هذه القضية العشرات من المشتبه بهم، ينتمى معظمهم إلى جمعية الإصلاح الإسلامية المحظورة، والقريبة من فكر الإخوان المسلمين.

- وذكرت صحف الإمارات أن المصريين الـ ١١ متهمون بإقامة علاقة مع تنظيم سرى متهم بإنشاء وتأسيس وإدارة تنظيم يهدف إلى الاستيلاء على الحكم في الدولة ومناهضة المبادئ الأساسية التي يقوم عليها والإضرار بالسلم الاجتماعي، وقد قاموا بتدريب إسلاميين محليين على كيفية الإطاحة بحكومات عربية.

- في ٩ يناير (كانون الثاني) ٢٠١٣ كشفت الإمارات عن القبض على تنظيم نسائي متهم بالمشاركة في تنظيم سرى هدفه الاستيلاء على الحكم والإضرار بالسلم الاجتماعي في الدولة.

- أكد قائد شرطة دبي السابق الفريق ضاحى خلفان في حوار خاص مع صحيفة الشرق الأوسط في ٩ يناير ٢٠١٣ أن سياسة استضافة دول الخليج الإخوان المسلمين بعد ما شهدوه من ملاحقة الرئيس المصري الأسبق جمال عبد الناصر، كانت خطأ غير مقصود، وأنه لم يكن للناس في ذلك الوقت الوعي الكافي عن الإخوان.

- أكدت صحيفة الخليج استناد إلى جهات مطلعة أن استجواب عناصر من جمعية الإصلاح الإسلامية المرتبطة بالإخوان المسلمين، سمح برسم معالم التنظيم السري وإن بعضهم أدلى باعترافات مفادها أن التنظيم سري، وأن هنالك أموالاً واستثمارات ومحفظات خاصة به، كما أنه سعى إلى جمع أموال، وأن التنظيم يتواصل مع التنظيم الدولي وجهات خارجية، وأن له هيكلًا تنظيميًا يشتمل على مكاتب وفروع وتراتبية ممنهجة في مختلف الإمارات.^(١)

الإمارات تدرج ٨٣ منظمة على قائمة الإرهاب :

ذكرت وكالة أنباء الإمارات (وام) نقلاً عن مرسوم حكومي، أن "الإمارات العربية المتحدة أدرجت رسميًا جماعة الإخوان المسلمين وجماعات محلية تابعة لها، على لائحة المنظمات الإرهابية". واعتمد مجلس الوزراء الإماراتي قائمة تضم ٨٣ جهة تم تصنيفها ضمن التنظيمات "الإرهابية". وقال بيان رسمي إن "هذه الخطوة تأتي تطبيقًا لأحكام القانون الاتحادي في شأن مكافحة الجرائم الإرهابية الذي أصدره رئيس دولة الإمارات الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، وقرار مجلس الوزراء في شأن نظام قوائم الإرهاب". وأضاف أن "الهدف من نشر تلك القوائم في وسائل

(*) عبد الله الرشيد - الإخوان المسلمون - المجلة ١٠ فبراير ٢٠١٣ م.

الإعلام المختلفة هو تعزيز الشفافية والحرص على توعية أفراد المجتمع كافة بتلك التنظيمات".

وذكر البيان أن "القائمة المعتمدة للتنظيمات الإرهابية تضمّ كلاً من "جماعة الإخوان المسلمين" الإماراتية ودعوة الإصلاح (جمعية الإصلاح)، وحرارة "فتح الإسلام" اللبنانية، و"الرابعة الإسلامية في إيطاليا، و"خلايا الجهاد" الإماراتية، و"عصبة الأنصار" في لبنان، و"الرابعة الإسلامية" في فنلندا، و"منظمة الكرامة"، و"تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي"، و"الرابعة الإسلامية" في السويد".

وأضاف أن "القائمة تضمّ أيضاً أحزاب الأمة في الخليج، وكتيبة أنصار الشريعة في ليبيا، والرابعة الإسلامية في النرويج، وتنظيم القاعدة، وجماعة أنصار الشريعة في تونس، ومنظمة الإغاثة الإسلامية في لندن، و"داعش"، وحرارة شباب المجاهدين الصومالية، ومؤسسة قرطبة في بريطانيا، وتنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية، وجماعة بوكو حرام في نيجيريا". وقال البيان إن "القائمة ضمت كذلك هيئة الإغاثة الإسلامية التابعة لتنظيم الإخوان المسلمين الدولي، وأنصار الشريعة (اليمن)، وكتيبة المرابطين في مالي، وحرارة طالبان باكستان، وتنظيم وجماعة الإخوان المسلمين، وحرارة أنصار الدين في مالي، وكتيبة أبو ذر الغفاري في سورية، والجماعة الإسلامية في مصر، وشبكة حقاني الباكستانية، ولواء التوحيد في سورية، وجماعة أنصار بيت المقدس المصرية". وشملت القائمة "جماعة لشكر طيبة الباكستانية، وكتيبة التوحيد والإيمان في سورية، وجماعة أجناد مصر، وحرارة تركستان الشرقية في باكستان، وكتيبة الخضراء في سورية، ومجلس شوري المجاهدين أكناف بيت المقدس، وجيش محمد في باكستان، وسرية أبوبكر الصديق في سورية، وحرارة

الحوثيين في اليمن، وجيش محمد في باكستان والهند، وسرية طلحة بن عبيدالله في سورية". وأفاد البيان بأن "القائمة شملت كذلك حزب الله السعودي في الحجاز، والمجاهدين الهنود في الهند (كشمير)، وسرية الصارم البتار في سورية، و"حزب الله" في دول مجلس التعاون الخليجي، وإمارة القوقاز الإسلامية (الجهاديين الشيشانيين)، وكتيبة عبدالله بن مبارك في سورية، وتنظيم القاعدة في إيران، والحركة الإسلامية الأوزبكية، وكتيبة قوافل الشهداء في سورية، ومنظمة بدر في العراق، وجماعة أبو سياف الفييبينية، وكتيبة أبو عمر في سورية".

وقال إن "من الجهات التي اعتمدت في القائمة أيضًا عصائب أهل الحق في العراق، ومجلس العلاقات الأميركية الإسلامية (كير)، وكتيبة أحرار شمر في سورية، وكتائب حزب الله العراق، ومنظمة كانفاس في بلغراد، وكتيبة سارية الجبل في سورية، ولواء أبو الفضل العباس في سورية، والجمعية الإسلامية الأميركية (ماس)، وكتيبة الشهداء في سورية، وكتائب لواء اليوم الموعود (العراق)، واتحاد علماء المسلمين، وكتيبة القعقاع في سورية، ولواء عمار بن ياسر - سورية.

وذكر البيان أن القائمة ضمت "اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، وكتيبة سفيان الثوري في سورية، وجماعة أنصار الإسلام العراقية، واتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا، وكتيبة عباد الرحمن في سورية، و"جبهة النصر" في سورية، والرابطة الإسلامية في بريطانيا، وكتيبة عمر بن الخطاب في سورية، وحركة أحرار الشام في سورية، والتجمع الإسلامي في ألمانيا، وكتيبة الشيباء في سورية، وجيش الإسلام في فلسطين، والرابطة الإسلامية في الدنمارك، وكتيبة الحق في سورية، وكتائب عبد الله عزام، والرابطة الإسلامية في بلجيكا (رابطة مسلمي بلجيكا).

وبدأت المحكمة الاتحادية العليا في الإمارات في ١٥ (سبتمبر) محاكمة مجموعة تضم ١٥ إسلامياً بتهمة الانتماء إلى "جبهة النصرة"، ذراع تنظيم "القاعدة" في سورية، و"حركة أحرار الشام" الناشطة في سورية. وكلاهما على قائمة "التنظييات الإرهابية". وأقرت الإمارات في أغسطس قانوناً صارماً لمكافحة الإرهاب، مع تنامي أعمال العنف المنسوبة للجماعات الإسلامية المتطرفة. وشدد القانون العقوبات في مجال مكافحة الإرهاب لتصل إلى الإعدام والأحكام القاسية بالسجن والغرامات التي تصل إلى ١٠٠ مليون درهم (٢٧ مليون دولار) لمن يشاركون أو يرتكبون أعمالاً إرهابية.

إخوان الكويت خانوا بلادهم وشعبهم

لم أجد أنصح وأقوى دليل على تمرد وخروج الإخوان المسلمين على دولتهم في الكويت وإعلان الحرب عليها أكثر مما قاله أحد قادة الإخوان الكويتيين حين قال بكل وضوح وثقة: إن عبارة "اسمع وأطع لا تنطبق على الأمير فهو ليس وليا شرعيا تنطبق عليه الولاية الشرعية الكاملة للسمع والطاعة. أن اقل ما يمكن أن يوصف به تنظيم الإخوان المسلمين في الكويت والعضوية التي تنتمي له بأنهم خونة ومرزقة وقد أثبتت التجربة إن تاريخهم الأسود في الكويت أكبر شاهد على خياناتهم بعد أن نزع تنظيمهم العالمي قناع الدين والحكمة وسطر أقبح الأمثلة على الحقد والخيانة أثناء الغزو العراقي واجتياحهم دولة الكويت فهل هذه الجماعة هم فعلا إخوان .. ومسلمين؟ وإذا كانت كذلك فلماذا تخلت عن تعاليم الإسلام التي تحث على التسامح والحوار والوحدة والحفاظ على حرمان الناس ومحاربة الخيانة طوال عقود نشأتها ولم تعمل هذه الجماعة بوحى من اسمها؟

الإجابة بالتأكيد لا ليسوا بإخوان ولا مسلمين .. انه تنظيم رضع من ثدى الديكتاتورية وإنهاء الآخر وتجاربههم في أحكام تنظيمهم الداخلي أو حتى في حكم البلاد مؤخرا مصر والسودان على سبيل المثال أظهرت بوضوح انهم تنظيم سياسى في قالب إسلامى يسعى لقلب أنظمة الحكم القائمة الإسلامية في العالم وترسيخ مبادئ وتعاليم حسن البنا الذى قال بنفسه وهو يعدد أهداف جماعته: " نهدف إلى استخلاص الحكم من أى حكومة لا تنفذ أمر الله بعد أن تنتشر مبادئ الإخوان وتسود وبعد أن تتوفر أسباب القوة: الإيمان ثم الوحدة ثم السلاح.

نشأة الجماعة في الكويت:

دولة الكويت كانت الضحية الأولى على مستوى دول الخليج التي تمكن الإخوان المسلمين من التبشير بأفكارهم فيها ويعود إنشاء أول شعبة لهم هنالك إلى عام

١٩٤٧ وبعد خمسة سنوات من إنشاء هذه الشعبة قاموا بتأسيس جمعية رسميه لها مجلة ناطقة باسمهم وأعطت وهذه الأسبقية إخوان الكويت دورا رائدا في القيادة وإنشاء فروع في باقى دول الخليج ، ولم يكن مفهوما أبدا الدعم السخى الذى كان بلا حدود الذى قدمته لهم الحكومة فى تلك الأيام واستطاع إخوان الكويت السيطرة على ثلاثة مراكز فى الدولة تتمتع بدعم مالى وفير. وهى الأوقاف -والأمانة العامة للأوقاف - وبيت الزكاة ووضع الإخوان فى تلك الفترة المبكرة يدهم على ملايين الدولارات كانت لهم فيها مطلق الحرية والتصرف دون أى رقابة. وجاء فى أحد التقارير أن منطقة الخليج العربى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية دخلت مرحلة تاريخية جديدة ، تميزت بحدوث تحولات وتغيرات فى النواحي السياسية ، وشهدت الساحة الكويتية فى تلك الفترة أيضا تنوعا فى تياراتها السياسية المختلفة ، نظرا للمجال الواسع الذى أتىح للتنظيمات السياسية لممارسة نشاطها بقدر من الحرية فى تلك الفترة بدأت ملامح خارطة الأحزاب السياسية الكويتية تتشكل ، واستثمر الإخوان المسلمين هذه الفرصة وبدؤوا بتشكيل تنظيمهم.

الإعلان الرسمى عن الجماعة:

يعتبر عبد العزيز العلى المطوع أول من نقل وأسس جماعة الإخوان المسلمين فى الكويت بحكم معرفته وصداقته بحسن البناء منذ فترة الأربعينيات خلال دراسته فى القاهرة وكما فى كل بلاد الخليج حرصت تنظيمات الإخوان المسلمين على إعلان وجودها من خلال واجهة مضللة تبعد عنها صفة العمل السياسى وتظهرها كجماعة خيرية دينية فقط فأعلن إخوان الكويت عن تنظيمهم عبر جمعية الإرشاد الإسلامية وبالتأكيد لم ينسوا التمويه بان هذه الجمعية دينية لا علاقة لها بالسياسية وان هدفها ينحصر فى الوعظ والإرشاد! وتهدف إلى مساعدة المحتاجين ومحو

الأمية. أعلن الإخوان المسلمين رسمياً عن تنظيمهم في ٢٤ مايو ١٩٥٢ عبر هذه الجمعية، تشكلت أولى لجانها القائدة من أعضاء ملتزمين بأفكار حسن البنا وهم الشيخ يوسف بن عيسى القناعي رئيساً للجمعية -عبد العزيز على المطوع مراقب عام للجمعية وثلاثة أعضاء آخرون هم محمد العدساني -خالد مسعود الفهيد وعبد الله سلطان الكليب، انعقد أول اجتماع لهم في ديوان عبد الله سلطان كليب ومن المهم جداً أن نذكر هنا ما كشفه عضو اللجنة عبد الله سلطان كليب عن مشاركة أعضاء تنظيم الإخوان المسلمين في مصر في تأسيس هذه الجمعية.

يذكر أحد التقارير أن البناء التنظيمي للجمعية بدأ بأربعة أقسام رئيسية لإدارة النشاط وهي: قسم الطلبة: ويتركز نشاطه على تجنيد العناصر الطلابية وضمها إلى الجماعة الإخوان المسلمين، وتسجيلهم في مدرسة الإرشاد التي اتخذت كواجهة تعليمية لنشر أيديولوجية وفكر الإخوان السياسي وسط هذه الشريحة الهامة في المجتمع، بجانب ثلاثة أقسام أخرى لا تقل أهمية وخطورة وهي العمال والتجار وقسم الدعوة. كما شكلت الجمعية عدداً من اللجان الفرعية التي تكون تحت الإدارة والإشراف المباشر لقيادة التنظيم مثل لجنة البر والاجتماعية ولجنة المساعدات ولجنة الجواله، ولجنة الرياضة ولم يكتف إخوان الكويت بهذا بل سيطروا على بعض المؤسسات التعليمية، مثل المعهد الديني ومدرسة الشيوخ الثانوية، التي تحولت إلى مسرح لنشاطهم المنهج والمكثف بهدف أخونة المجتمع الكويتي وتحويله مجموعات خاضعة للسمع والطاعة. (١)

(١) وكيبديا الإخوان - المسلمون الموسوعة التاريخية الرسمية للإخوان المسلمين .

مجلة الإرشاد:

حذت جماعة الإخوان في الكويت حذو الجماعات المشابهة في دول الخليج بإصدار مجلة لنشر فكر الإخوان وفي أغسطس عام ١٩٥٣ أصدرت جمعية الإرشاد الإسلامية أول عدد من مجلة الإرشاد ولتكون ناطقة باسم الجماعة ، وتولى عبد العزيز العلي المطوع رئاسة تحريرها ، وخلفه فيما بعد عبد الرزاق المطوع ، والذي يدعو للعجب أن يشارك في تحرير المجلة التنظيم الدولي للإخوان في الكتابة المنتظمة كأنها كان مخططاً أن تكون الكويت المركز الرئيسي للتنظيم الدولي للإخوان ومن هؤلاء اذكر على سبيل المثال أبو الأعلى المودودي أمير الجماعة الإسلامية في باكستان ، وأبو الحسن الندوي ، ومحمد يوسف النجار ، وشاكر التتشة من فلسطين، ومصطفى السباعي ، المراقب العام للإخوان المسلمين في سوريا وغيرهم .. ومن تلك الأيام أصبحت جمعية الإصلاح تمثل جماعة الإخوان المسلمون في الكويت وبرزت كقوة متأمرة ساعية إلى السلطة بثتي الطرق.

تغلغلت هذه الجماعة بعبث في العديد من الوزارات والمؤسسات الكويتية الهامة وخططت بدقة للامساك بمفاصل الدولة إلى حد أنها استطاعت وتحت إشراف مباشر من إخوان مصر أن يكتبوا وفق برنامجهم السياسي المناهج الدراسية المقررة لطلاب الكويت في مختلف المراحل الدراسية ، كل هذه الأعمال جاءت بدلا من العمل الخيري ذاك الشعار الذي تدثروا به للوصول إلى أهدافهم السرية ومنها صياغة المناهج الدراسية التي تناسب أفكار الجماعة وغيرها من الأهداف التي تسببت في كثير من الأزمات السياسية لدولة الكويت كما سعت إلى الثورة والتحريض ضد الدولة والانقلاب عليها .

الإخوان يسيطرون على وزارة التعليم

كشفت إحدى وثائق ويكيليكس^(١)، عن مساعٍ لجماعة الإخوان المسلمين، لتعزيز نفوذها الثقافي والسياسي ليس فقط داخل مصر وإنما خارجها أيضا حيث تظهر الوثائق استخدام الجماعة مؤسسات التعليم ودور العبادة في بسط نفوذها داخل دول الخليج التي سافروا إليها واستقروا فيها هربًا من اضطهاد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر. وجاءت مراسلة تحمل الرقم 05KUWAIT3266_a بتاريخ ٢٥ يوليو ٢٠٠٥، من السفارة الأمريكية بالكويت لجهة مجهولة لم يرد اسمها في الوثيقة، تحت عنوان: القراءة والكتابة وتلاوة القرآن: تأثير الإسلاميين على نظام التعليم الكويتي. واستهلت نصها بالتساؤل حول ما إذا كان لجماعة الإخوان المسلمين دور في استثناء العنف بدولة الكويت؟ وتعرض الوثيقة عددًا من التصريحات في هذا الشأن حيث ذكرت أن عددًا من الأكاديميين باتوا يصفون وزارة التعليم الكويتية بأنها معقل الأيديولوجية السنية المتحفظة، وتحديدًا أيديولوجية الإخوان المسلمين، المسؤولة عن البرنامج الديني والنصوص المقررة، حتى بات البعض يعتقد أن الجماعة كان لها دور في التطور التاريخي لمنظومة التعليم بالكويت. ودلت الوثيقة على ذلك بما جاء على لسان الدكتور على الطراح، عميد كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الكويت، الذي أدلى بتصريحاته لأحد مسؤولي الشؤون السياسية - لم تذكر الوثيقة اسمه - من أن جماعة الإخوان المسلمين تهيمن على وزارة التعليم ونقابة المعلمين بالكويت، واصفًا الوزارة بـ وزارة الإخوان..

(١) وثائق ويكيليكس - صحيفة المصري اليوم - ١ مايو ٢٠١٣م.

وتقول الوثيقة إنه رغم ما هو معروف عن الطراح بانحيازه ضد الإخوان ، وميله للتهويل والمبالغة على هذا الصعيد ، فإن العديد من زملائه من الأكاديميين وأساتذة الجامعة ، أكدوا صحة ما أشار إليه في هذه النقطة تحديداً . وتستعرض الوثيقة في متنها أصل انتشار الإخوان بدول الخليج ، حيث تشير إلى أنه خلال فترة الخمسينيات والستينيات ، أطلق الرئيس الراحل جمال عبد الناصر حملة ضد أفراد الجماعة ، عقب محاولتها اغتياله عام ١٩٥٤ ، وهى الحملة التى دفعت العديد من أفراد الجماعة للجوء إلى بلدان أخرى ، وكانت المملكة العربية السعودية فى مقدمتها ، بسبب الخلاف السعودى - المصرى إبان تلك الفترة. وترجع الوثيقة اضطراب العلاقات المصرية السعودية والخلاف والشقاق فى تلك الفترة ، إلى إعلاء عبد الناصر جملة من المبادئ الثورية ، والرؤى السياسية التى شملت القومية العربية ، وعلمانية الدولة ، فضلاً عن توطيد علاقته بالاتحاد السوفيتى ، وتقول الوثيقة إن الإخوان استغلوا حالة العداة تلك ، ولجؤوا إلى المملكة العربية السعودية ، التى احتوتهم واحتوت أفكارهم ، وكذلك بعض دول الخليج التى استقبلتهم بحفاوة وترحاب ، وعلى رأسها الكويت. وفى هذا السياق ، ورد فى الوثيقة تصريح على لسان أحمد الخطاب ، العضو السابق بجماعة الإخوان المسلمين ، يفيد بأن أفراد الجماعة لقوا معاملة طيبة فى بلدان الخليج بسبب اعتراضهم على سياسات عبد الناصر ، وأنهم سرعان ما ترقوا فى مناصب التعليم الدينى ، موضحاً أن التعليم الدينى فى الكويت يقوم بشكل رئيسى على الفكر الإخوانى ، بما فى ذلك أفكار حسن البنا ، وسيد قطب ، حيث قالت الوثيقة إن الكثيرين يعتبرونه الأب الروحى للتطرف الإسلامى الحديث... واستشهدت الوثيقة فى هذا الشأن بتصريح الشيخ حجاج العجمى أحد رجال الدعوة بالكويت ، بأن انتشار التيارات الإسلامية المتشددة والمحافظة داخل المنظومة التعليمية ليس إلا جانباً وحيداً من صورة أكبر تضم مجموعة من العضلات المجتمعية ، وتضيف الوثيقة على لسانه : إن الكويت ،

كحال المملكة العربية السعودية ، حاولت عقب حادثة اقتحام المسجد الحرام عام ١٩٧٩ ، أن تتغلب على التطرف بتبنى سياسات أكثر تطرفاً ، بإفساحها المجال للجماعات الإسلامية المحافظة والمتشددة لتفرض فكرها وأيديولوجيتها ، وهى السياسات التى لم تُبلغ المملكة هدفها المنشود بل أعجزتها عن التحكم فى التطرف ومناورته .. ثم انتقلت الوثيقة مرة أخرى إلى الحديث عن نجاح الجماعة فى التغلغل داخل المؤسسة التعليمية من أجل ترسيخ أيديولوجيتها ومنتهجها الفكرى ، حيث ذكرت الوثيقة تصريح أحمد الربعى أستاذ الفلسفة الإسلامية الذى قال إنه إبان توليه منصب وزير التعليم خلال منتصف التسعينيات ، كانت الغالبية العظمى من المسؤولين فى الوزارة من المنتمين لجماعة الإخوان المسلمين ، وأكدت الوثيقة صحة تصريح الربعى بتصريح آخر على لسان الحطاب أفاد فيه بوجود مجلس داخل وزارة التعليم ، يتألف فى معظمه من الإخوان ، هو الذى يحدد المقرر الدراسى الدينى .

وفى مراسلة أخرى تحمل الرقم ٦_a_1637_KUWAIT من السفارة الأمريكية بالكويت إلى وزارة الخارجية الأمريكية بتاريخ ٩ من مايو ٢٠٠٦ ، تستعرض السفارة سلسلة من الحوارات التى أجريت مع قادة الحركة الإسلامية ، والمحللين السياسيين حول نشأة الحركة الدستورية الإسلامية ، وشعبيتها ونفوذها السياسى ، وسياساتها وكذلك علاقتها بجماعة الإخوان المسلمين . تصف الوثيقة الحركة الدستورية الإسلامية بأنها الذراع السياسية لجماعة الإخوان المسلمين فى الكويت ، وأنها الحركة الأكبر والأقوى نفوذاً سياسياً ، وأنها نجحت فى بسط نفوذها السياسى والشعبى ، خاصة فى ظل اتجاه الحكومة الكويتية إلى إجراء عدد من الإصلاحات ، وفق ما أشارت إليه الوثيقة على لسان الدكتور إسماعيل الشطى أحد قادة الحركة الذى دلى على تنامى نفوذ الحركة بتعيين أحد قادتها وزيراً للاتصالات فى التغيير الوزارى الذى أجرى فى تلك الفترة .

ومن منطلق المصلحة الأمريكية ، أشارت الوثيقة إلى أنه على الرغم من أن الحركة باتت واحدة من أقوى الحركات المناهضة بالإصلاح داخل الكويت ، فإن ما يعيننا هو مصالح الولايات المتحدة الأمريكية ، وما نهتم به هو دعم الحركة لسياسات اجتماعية متحفظة ، مثل تطبيق الشريعة الإسلامية أو توجيهها النقد لسياسات الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل ، وارتباطها بفكر جماعة الإخوان المسلمين .. وعن نشأة الحركة الدستورية الإسلامية بالكويت ، أوضحت الوثيقة أنها تأسست في مارس ١٩٩٠ كحركة سياسية مستقلة ، خرجت من رحم جمعية الإصلاح الاجتماعي ، وهي إحدى المؤسسات الخيرية التابعة لجماعة الإخوان المسلمين في الكويت ، وتقول : إن الحركة والجماعة بالكويت أصابتهما خيبة الأمل عقب دعم التنظيم الدولي للإخوان غزو العراق للكويت في أغسطس ١٩٩٠ .. وتوضح الوثيقة أن جمعية الإصلاح الاجتماعي تأسست عام ١٩٦١ كبديل لجمعية الإرشاد الإسلامية ، التي بدأت في عقد الخمسينيات وتمثل جذور الجماعة بالكويت ، ولكنها أغلقت عام ١٩٥٩ عقب الاشتباه في تورطها بالتحريض على اغتيال عبد الناصر عام ١٩٥٦ . وترجع الوثيقة مهارة أعضاء الحركة الدستورية في الحشد الشعبي والوصول للشرائح الاجتماعية الأعرض ، بانتمائهم في الأصل إلى جماعة الإخوان المسلمين الكويتية ، وتشرح ذلك بالقول : إن أفراد الحركة الدستورية دومًا ما يستهدفون طلاب الجامعات ، وينظمون لهم المعسكرات الصيفية ، والأنشطة ، والمحاضرات التي تتناول شؤون دعوية إسلامية ، الأمر الذي أثار مزاعم تتعلق بوجود علاقات تربط بين جماعة الإخوان المسلمين في الكويت ووزارة المالية ، التي يضم مجلسها الاستشاري عناصر سابقة بجمعية الإصلاح الاجتماعي .. ويعود تاريخ جماعة الإخوان المسلمين في الخليج إلى ثلاثينيات القرن الماضي ، حيث أراد

البناء أن يفتح مكتباً للدعوة داخل المملكة العربية السعودية ، فقام أثناء موسم الحج بعرض أفكاره ومبادئ دعوته على العاهل السعودي ، لكن الملك رفض هذه الأفكار قائلاً : كلنا مسلمون وكلنا إخوان فليس في دعواك جديد علينا ، ونتيجة السياسة الناصرية ضد الإخوان في مصر والتي اضطرتهم للهرب إلى دول الخليج لاسيما السعودية ، انتشر الفكر الإخواني في المملكة وظهرت ثلاثة أقسام رئيسية هي إخوان الرياض والحجاز والوزير ويعد إخوان الحجاز أقوى تنظيمات الإخوان في السعودية ، فهم الأكثر تنظيمياً وتأثيراً ونشاطاً .

وفي الكويت ، بدأت تتشكل نواة جماعة الإخوان المسلمين منذ منتصف الأربعينيات من القرن الماضي ، على يد عبد العزيز العلي المطوع ، الذي تعرف على الفكر الإخواني أثناء دراسته في مصر وقام بتقنين وضعها عن طريق تشكيل جمعية الإرشاد الإسلامية عام ١٩٥٢ ، وأكدت الجمعية في قانونها أنها جمعية دينية لا تتدخل في السياسة ، وفي نهاية الخمسينيات فرضت السلطات الكويتية إجراءات متشددة تجاه الأندية والجمعيات الثقافية ، إثر حملة الانتقادات التي تعرضت لها السلطات الحاكمة ، وأصدرت قراراً بغلاق جميع الأندية والجمعيات الكويتية ، بما فيها جمعية الإرشاد الإسلامية ، واستمر هذا الوضع حتى عام ١٩٦١ . وفي عام ١٩٦٣ ، اتفق ثلاثون شخصاً من المتتمين إلى تنظيم الإخوان خلال اجتماعهم ، على تأسيس جمعية جديدة تحمل اسم جمعية الإصلاح الاجتماعي ، حيث كانت امتداداً طبيعياً لجمعية الإرشاد . وفي الإمارات ، تعد جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي واجهة الإخوان المسلمين ، إذ ترجع فكرة الجمعية إلى تأثيرهم بتجارب الإخوان المسلمين في مصر والكويت ، فعقب عودة بعض الطلبة الإماراتيين في أواخر الستينيات من دراستهم في مصر والكويت ، سعوا إلى إنشاء جماعة تبني أفكار الإخوان في مصر وتلقت هذه الجماعة تأييداً ودعمًا من إخوان الكويت ، حيث

ساهمت جمعية الإصلاح الكويتية بتأسيس مقرها ، ومع بداية عقد الثمانينات سيطرت الجماعة على قطاع التعليم العام ، وإدارة المناهج والتأليف في وزارة التعليم ، وفي عام ١٩٨٨ أصبحت الجماعة هي الصوت الأقوى في مؤسسات الدولة التعليمية وفي جامعة الإمارات ، كما شاركت الجماعة في العمل السياسي ، حيث تولى أحد أعضائها وهو سعيد عبد الله سليمان منصب وزير الإسكان في أول تشكيل حكومي ، عام ١٩٧١ ، وتولى محمد عبد الرحمن البكر منصب وزير العدل عام ١٩٧٧ .

إخوان الكويت ضد التحرير!

ولأن التعليقات صدرت من قيادة التنظيم الدولي للإخوان وفي تلك الأيام كان إخوان الكويت ينفون بل يصرون بإصرار تحت القسم أن لا علاقة لهم بالتنظيم الدولي للإخوان أو حتى بإخوان مصر إلا أن فضيحتهم جاءت بعد الموقف المخزى من احتلال صدام للكويت هو الكارثة التي قطعت صلتهم بالشعب الكويتي مما يعتبر خيانة عظيمة لن يجدوا فيه السماح من الشعب الكويتي على الإطلاق ، خاصة بعد أن شاركوا في مؤتمر لاهور بباكستان الذي عقده الإخوان لنصرة صدام حسين ووقع إخوان الكويت في هذا المؤتمر على وثيقة ترفض التحرير ، وسيذكر التاريخ طويلا كيف سعى مجرم ومرشد الإخوان في التنظيم الدولي مأمون الهضيبي زيارته ووفد من الإخوان إلى أمريكا ورفضهم تدخل أمريكا في تحرير الكويت ، نعم لقد غدرت جماعة الإخوان بالشعب الكويتي وتورطت وأيدت الغزو العراقي ورفضت عملية التحرير من المحتلين بهدف الوصول إلى السلطة ... وهو تاريخ بائس وقذر بكل المقاييس وموقف لن ينساه الشعب الكويتي أبدا والمدهش انه وبعد أن انكشف أمرهم بعد

التحرير حاولوا بخبث مرة أخرى العودة للحياة السياسية وغيروا اسم واجهتهم الحزبية إلى - الحركة الدستورية الإسلامية - " حدس " لخداع الناس ولكن هيهات ..!

المؤكد أن الشعب الكويتي عرف الدرس تماما ولم يعد مقبولا لديه أبدا بعد كل هذا التاريخ المخزى إلا الوقوف بحزم بوجه هذه الجماعة الضالة وإقصاء مؤيديها من كل المناصب التي شغلوها بل منعهم من ممارسة أى عمل سياسي. وبعد تحرير الكويت توهم الإخوان أنهم نجحوا في طمس حقيقة موقفهم المتآمر لكن الشيخ سعود ناصر الصباح سفير الكويت في الولايات المتحدة إبان الغزو العراقى على الكويت كشف الحقيقة وأنهم وقفوا بقوة ضد تحرير بلادهم وأرضهم وانتهجوا نهجا جديدا هو الهجوم على الأسرة الحاكمة في دولة الكويت والكذب والتزوير واتهام الغير وعلى أمل أن يوهموا الشعوب بأهمية وجودهم في الحكم أو في مراكز صناعة. وأصبح بائنا للجميع وعلى المشهد السياسي أن الشارع الكويتي رفض الإخوان وكشف حقيقتهم المخادعة وهذا ما اتضح للمراقبين والمحللين السياسيين عن قرب بأن الإخوان انتحروا على أرصفة وشوارع الكويت وفقدوا مصداقيتهم أمام الجماهير للأبد بعد مواقفهم المخزية، وأنهم يعيشون أعلى مراحل اليأس خاصة وقد أثر هذا الشعور الوطني على شعبيتهم وجعل الناخبين ينفرون منهم فرار الصحيح من الأجر، وتقلصت أعداد مرشحيهم في البرلمان الكويتي من ٦ نواب إلى ثلاثة ثم إلى واحد فقط. (١)

(١) قناة العالم الإخبارية - السبت ٢١ سبتمبر ٢٠١٣م.

إقصاء كوادر الإخوان من مراكز صناعة القرار

تنفيذاً لقرار خليجي تم التوصل إليه خلال اجتماع ضم مسؤولين رفيعي المستوى في دول مجلس التعاون الخليجي يقضى بإعلان الحرب على الإخوان المسلمين وإبعاد رموز وأعضاء الجماعة عن المواقع القيادية والمناصب ذات الطابع الحيوى في المؤسسات والأجهزة الحكومية في دول الخليج الست ، فقد أكدت الكويت التزامها التام بتنفيذ القرار . وأشارت صحيفة السياسة الكويتية إلى أن الحكومة وجهت بإقصاء جماعة الإخوان من المناصب العليا في الدولة وأكدت أن السياسة الجديدة التي بدأ العمل بها وتطبيقها في عدد من المؤسسات والأجهزة الحكومية تأتي تنفيذاً لقرار خليجي تم التوصل إليه والاتفاق عليه خلال اجتماع ضم مسؤولين رفيعي المستوى في دول مجلس التعاون الخليجي يقضى بإبعاد رموز وأعضاء الجماعة عن المواقع القيادية والمناصب ذات الطابع الحيوى في المؤسسات والأجهزة الحكومية في الدول الست ، وأن الكويت أبدت التزامها التام بتنفيذ القرار وأن الاتفاق شمل تنفيذ هذا التوجه على مراحل وبشكل تدريجي مع التركيز على القيادات العليا في القطاعات ذات الطابع الحيوى . العمل بالقرار بدأ أسرع مما يتوقع في الكويت إذ أقصى الإخوان المسلمون عن رئاسة بيت الزكاة والمواقع القيادية وفي وزارة الأوقاف والأمانة العامة للأوقاف والقطاع النفطي ووزارة الكهرباء والماء وجامعة الكويت وهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب فضلا وقطاعات أخرى .

وشددت على أن هذا التوجه لا يتناقض مع التزامات الكويت ودول مجلس التعاون احترام مبادئ ومعايير حقوق الإنسان المتعارف عليها عالمياً ولا مع الحقوق والحريات العامة كما أكدت أنه يتعلق بصميم حق الدولة في حماية أمنها القومي

والتصدى مبكرا لحالات ازدواج الولاء خصوصا أن الإخوان أصلا لا يؤمنون بفكرة الدولة الوطنية ولا بحدودها وسيادتها الأمر الذى رأت دوائر صناعة القرار فى الكويت ضرورة التحسب له وعلى اعتبار أن الوقاية خير من العلاج والعامل من اتعظ بغيره ، وأن القرارات السابقة ليست إلا بداية ستتلوها قرارات وإجراءات أكثر صرامة ملمحة إلى أن التوافق الخليجى على ضرورة استئصال شأفة الإخوان كان رد فعل طبيعيا إزاء ما تبين فى أعقاب ثورات ما كان يسمى بـ الربيع العربى التى كشفت الوجه الحقيقى لجماعة الإخوان المتورطة حاليا فى أكثر من دولة عربية فى أعمال قتل واسعة وترويع للآمنين واستعداد الخارج والتحالف مع تنظيم القاعدة وغيره من الجماعات التكفيرية المسلحة فضلا عن إثارة الفتن والفوضى وهدم وتقويض مؤسسات الدولة المدنية والتامر على الجيوش العربية.

وأشارت إلى التدخل السافر الذى مارسته جماعة الإخوان فى شؤون عدد من دول مجلس التعاون الخليجى - لا سيما السعودية والإمارات والكويت والتطاول على رموزها ، لافتة إلى ما قاله الدكتور يوسف القرضاوى الذى ينظر إليه بوصفه الأب الروحى لهذه الجماعة الفاشية الذى كان قد تطاول على قادة الإمارات العربية عشية قرار ترحيل عدد من المقيمين السوريين بسبب مخالفتهم قانون الإقامة. كما أعاد الكرة فى وقت لاحق وأساء لفظيا إلى العاهل السعودى الملك عبد الله بن عبد العزيز بسبب وقفته الشجاعة لدعم الشعب المصرى فى محتته ودفاعه عن أمن واستقرار مصر ، وقالت إن الأمر لم يتوقف عند حدود التطاول والإساءة إذ كشفت معلومات مؤكدة تأمر الجماعة - منفردة وبالتعاون مع قوى إقليمية أخرى بينها إيران - على أمن واستقرار الدول الخليجية الأمر الذى ثبت بالدليل فى قضية خلايا الإخوان فى الإمارات والعلاقات الخفية بين نظام الرئيس المصرى المعزول محمد مرسى من جهة ونظام طهران من جهة ثانية . . (1)

(1) صحيفة السياسة الكويتية السبت ٢١ سبتمبر ٢٠١٣م.

الإخوان المسلمين فى سلطنة عمان هل انتهى التنظيم ..
أم لا تزال النار تحت الرماد؟

بداية تأسيس التنظيم:

منذ ستينات القرن الماضي اتضح أن هنالك اتفاقاً بين قادة التنظيم الدولي للإخوان المسلمين بتركيز الدعوة على دول منطقة الخليج العربي لسببين الأول أنها وبحكم تركيبها السكانية والقبلية تعتبر أفضل مناخ لنمو القواعد الجماهيرية للإخوان وذلك لبدائية تكوينها الاجتماعي في تلك الفترة فقد كانت شديدة الشبه بالصعيد المصري حيث الجهل والأمية التي اعتمد عليها مؤسس الدعوة حسن البنا في بناء التنظيم وما عليهم في مثل هذه المجتمعات إلا التغلغل بخطة محكمة والسيطرة عليها بجرعات دينية مركزة، أما السبب الثاني وهذا هو الأهم لأنها دول غنية ستكون في المستقبل مصدر استحلاب مالى ضخم لتمويل المشاريع المستقبلية .

بدأت مرحلة التبشير الأولى لحركة الإخوان المسلمين في سلطنة عمان نشاطها في نهاية ثمانينات القرن الماضي ، ومثل غيرها من حركات الإخوان في الخليج خرجت للوجود متدثرة نفس العبادة الكاذبة في شكل جمعية خيرية تحمى وليدها غير الشرعى من عيون الدولة الأمنية وتصنف نفسها بأنها حركة ، تعليمية دينية لا علاقة لها بالعمل السياسى وإنما تتبنى منهج إصلاحى ، ولا تسعى إلى السلطة ، وظلت تخفى أهدافها السرية وتحدد أهدافها العلنية في إعداد أجيال تؤمن بالإسلام وتنبذ العنف كوسيلة للتغيير، وتدعى أن وسائل نشر رسالتها تنحصر في الندوات الدعوية الدينية . وبعد أن اشتد ساعدتهم في عام ١٩٩٢ قفز التنظيم الإخوانى إلى مرحلتين هامتين في تاريخه الأولى تم فيها وضع رؤية إستراتيجية وبرنامج محدد لكل الفعاليات والأنشطة وتمت إجازة خطة تنظيمية جديدة تستهدف كل مناطق ومدن السلطنة والثانية اعتمدت شكل تنظيمى جديد ودستور مكتوب واعتبرت هذه الفترة نقلة نوعية قامت بتنفيذها

عناصر جريئة وضعت اللبنة التنظيمية الأولى لتنظيم الإخوان في السلطنة ، واهم الشخصيات التي قامت بهذه النقلة الهائلة ضمت عبد الله محمد الغيلاني ، وسالم أحمد الغزالي وعبد الله طاهر باعمر . بعد هذه المرحلة أصبح للتنظيم هيئات انتخابية ، وللمسير قدما في العمل التنظيمي تم تقسيم عمان تنظيميا وإداريا إلى هيئتين واحدة مختصة بشؤون الشمال ، والأخرى للجنوب ، إضافة إلى مجلس شورى يبلغ عدد أفراده خمسة عشر عضوا منتخبا منهم ثلاثة أعضاء بالتعيين ، إضافة إلى مكتب تنفيذي يرأسه المراقب العام الذي لا يذكر اسمه قط لأسباب يعتبرونها أمنية تخص التنظيم الداخلي .

طبيعة الإسلام في عمان :

تختلف سلطنة عمان عن كل الدول العربية والخليجية فهي لم تعرف في تاريخها القريب أو البعيد أنواع متعددة من الحركات والتيارات الإسلامية ، إنما اشتهرت بوجود تيار إسلامي واحد فقط قديم يعرف بحركة الإمامة ، هذا التيار الذي اختصت به السلطنة وحدها دون سائر الدول العربية والإفريقية المسلمة ، تعود جذوره امتدادا لتاريخ دولة قديمة ظهرت في ارض السلطنة عرفت بدولة الأباضية ، ويسعى هذا التيار حتى اليوم ويخطى حثيثة إلى إعادة الإمامة ، وبعثها من مرقدتها القديم إلى الحياة مرة أخرى النوع الثاني من الحركات الإسلامية الذي عرفته عمان جاء حديثا ادخله بعض الطلاب الذين ابتعثتهم الدولة إلى مصر والأردن للدراسة فعادوا إلى بلادهم بأفكار الإخوان المسلمين التي أسس لها حسن البنا ، لكن لم يجد هذا التيار قبولا يذكر داخل المجتمع العماني .

تجنيد الطلاب العمانيين في الجامعات المصرية :

المعروف عن جماعة الإخوان المسلمين في مصر اهتمامها الشديد بتجنيد الطلاب العرب الذين يدرسون في الجامعات المصرية وتخصص لهم قيادة الجماعة مكاتب ذات خبرات عالية تعمل ليل نهار وتفرغ تام لواجب تجنيد الطلاب العرب تنظم لهم برامج بإشراف المرشد العام تتناسب مع الطلاب المستهدفين للتجنيد بالاتصال المباشر معهم ، وتؤكد تقارير التنظيم أن طلاب دول الخليج العربي لهم وضع وأهمية خاصة في التجنيد لان الخطط المستقبلية التي يشرف على إعدادها التنظيم الدولي للإخوان تحرص على عودة هؤلاء الطلاب إلى بلادهم بعد أن يتلقوا جرعات عالية ومركزة في فكر الإخوان يضمن عدم تراجعهم حتى تتسع شبكة التنظيم بصورة تشمل كل دول الخليج وفقا لخارطة سياسية مرسومة بعناية والاستفادة من تجنيد طلاب الخليج بصفة خاصة لجذب التمويل اللازم لبرامج الجماعة مستقبلا .

لهذا السبب ولأسباب أخرى وجد طلاب سلطنة عمان أنفسهم ضمن دائرة الاستقطاب وبتركيز عال. بلا شك أن بعض الطلاب العمانيين تأثروا بإخوان مصر والأردن على وجه التحديد وعادوا إلى بلادهم وقراهم يحملون أفكار حسن البنا ، وشرعوا في تنظيم إطار إسلامي سياسى للدفاع عن أفكارهم ومعتقداتهم الجديدة ، وهم يعلمون تماما انهم يعملون عملا سياسيا تحت غطاء اجتماعى دينى ، وان الأنشطة التي يمارسونها في الخفاء تحظرها السلطات ، لكنهم لا يأبهون لذلك ولا يضعون في حساباتهم أنهم توردوا على قوانين بلادهم ، فقد انتهت تربيتهم وفق حسابات صارمة ترفض الآخر بإطلاق ، وتمت تعبئتهم على أساس أن من واجبه

الدينى بعد العودة إلى بلادهم أن يخرجوا قومهم من الظلمات إلى النور ، وينظموا أنفسهم تحت تنظيم سرى خاص بالجماعة تتم دراسة هيكله التنظيمية بعناية وبمساعدة التنظيم الدولى حتى يتمكنوا من الوصول للسلطة فى يوم من الأيام . وذلك عملا واستهداء بمنهج التربية الإخوانى الذى استقوه من ما كتبه التلمسانى أحد المنظرين لأفكار البنا وهو يخاطب الطلاب قائلا " أن الدين لا يعرف شيئا اسمه السياسة ، أن الدين ينظم حياة الفرد فى جميع النواحي كيف يأكل ويشرب ، يتاجر ويتزوج ، كيف يحكم ويحكم وكيف ينام . ولا حاجة هنا إلى التنبيه بان الدين الذى يقصده التلمسانى والذى ينظم حياة الفرد ويؤهله للحكم ليس هو الدين الذى جاء به الطالب العمانى من بلاده وتعلمه من مجتمع بسيط متدين ، إنما هو دين آخر وفكر آخر ابتدعه مؤسس التنظيم السياسى للإخوان المسلمين حسن البنا ، دين يقوم ظاهره على التقوى والإخوة وباطنه على العنف والحقد والكذب وكنز المال وتعدد النساء .

خيارات إخوان السلطنة :

بعد القبض على الإخوان ومحامتهم والعفو عنهم وجد إخوان السلطنة أنهم أمام ثلاثة خيارات :

- العودة إلى العمل السرى .
- البحث عن إطار رسمى يجسد وجودا للحركة بصورة رسمية .
- تحويل الحركة إلى تجمع فكرى فى المجتمع العمانى .

ونظرا لصعوبة الخيار الأول وانعدام تجربتهم فى العمل السرى ، والتخوف من أن الخيار الثانى سيعيدهم إلى المربع الأول ، فقد دخلوا فى نقاش وتداول كبير

واختارت الحركة أن تصبح تجمعا فكريا تكون الروابط فيه قائمة على العلاقات الاجتماعية فقط والابتعاد عن العمل السياسى وان لا يكون للحركة أى شخصية اعتبارية أو وجود رسمى على الإطلاق. وقد أكد أحد الباحثين أن تنظيم الإخوان المسلمين فى السلطنة لم يكن حكرا على أبناء مذهب معين، إذ لوحظ أن من بين معتقئ فكر الإخوان ممن ينتمون إلى المذهب الاباضى، كما أن الحكومة لم تواجه من الإخوان تشدداً قاد إلى العنف، ويعود ذلك إلى أن الحكومة العثمانية تنبعت إلى خطورتهم مبكرا، فعملت من خلال مناهج التعليم الدينى على احتواء التشدد، ونشر التسامح. وانه خلافا لما حدث فى معظم دول الخليج فإن تأثير الإخوان فى عمان ظل محدودا نظرا لان الغالبية العظمى لمسلمى السلطنة تتبع العقيدة الاباضية.

مؤشرات كثيرة تدل على أن الإخوان ربما يعملون فى السر وان تنظيمهم باقى بالرغم من كل الإجراءات الحكومية والأمنية ضدهم، والذي يدعو للقلق أن تكون هنالك رموز إخوانية مهما صغر حجمها اخترقت المستويات الحكومية لذا ينبغى أن يُنظر إليهم كتهديد جدى للحكومة على أوسع نطاق إذا حدث تعاون بينهم وبين جماعات أخرى داخل أو خارج السلطنة ذلك لان لهم بيعة أدوها تحت القسم الغليظ يدهم على المصحف الشريف وهم يرددون أمام المرشد البيعة التالية: أعاهد الله العلى العظيم على التمسك بدعوة الإخوان المسلمين والجهاد فى سبيلها والقيام بشرائط عضويتها والثقة التامة بقيادتها والسمع والطاعة فى المنشط والمكره واقسم بالله على ذلك. لهذا السبب تظل الأسئلة المشروعة تطاردهم، بعد هذه البيعة الملزمة هل تلتزم الجماعة فى السلطنة، أو فى اى دولة أخرى بحل تنظيمها أم بالضرورة حلها بواسطة القوى الأمنية والشعبية؟ وهل توقفت مؤسساتها التى تعمل وسط الجماهير تحت المسميات المختلفة دينية كانت أم

خيرية أم لا تزال تعمل؟ وهل صمتهم الحالى والسكون الذى يلف قواعدهم تكتيك مرحلى أم انحناء لمرور العاصفة؟ وحدها الأيام ويقظة الأجهزة الحكومية السياسية والأمنية قادرة أن تجيب على الأسئلة أعلاه. (١)

السلطنة توجه أول ضربة للإخوان:

بات في حكم المؤكد أن سلطنة عمان كغيرها من دول الخليج لم تسلم من فأس الإخوان المسلمين الذى اخترق نسيج المجتمع الخليجى واختطف أهم مقومات البناء والتقدم وهى شرائح الطلاب والشباب، وغسلت أدمغتهم بمكر ودهاء ولم يكتف الإخوان بهذا بل شرعوا في تهيئة النخب التجارية والقبلية لاستلام السلطة. فماذا نتظر من تربية عمياء ذات اتجاه واحد تلغى العقول وتدرّب أبناءها على السمع والطاعة.

بعد فترة تعتبر طويلة نسبيا شعرت حكومة السلطنة أنها محاطة بتنظيم يعمل في الخفاء وحين شمّرت عن سواعدها للمواجهة تفاجأت الأجهزة الأمنية بالحجم النوعى والكمى لجماعة الإخوان داخل البلاد فسارعت بتوجيه ضربة استباقية لهم في بداية السبعينات قبل أن تخرج من السيطرة، ويحمد للسلطنة أنها أول دولة خليجية استشعرت خطر هذا التنظيم على مستقبلها السياسى والاجتماعى والاقتصادى، وبعد أن تيقنت أن القوة التنظيمية للإخوان أخذت توسع قاعدتها الشعبية داخل المجتمع، وأن نفوذهم تمدد حتى وصل إلى مستويات عليا في مفاصل الدولة وشمل بعض من أصحاب النفوذ السياسى والقبلى أعلنت الأجهزة الأمنية عن اعتقال أكثر من ١٢٦ عضوا من جماعة الإخوان. منهم سفير سابق لدى

(١) بوابة الحركات الاسلامية - الإخوان المسلمون في سلطنة عمان - الاثنين ٢١ يوليو ٢٠١٤م.

الولايات المتحدة وقائد سابق لسلاح الجو واثنين من وكلاء الوزارة وصفت بأنها عناصر تنتمى إلى تنظيم سرى محظور يعمل ضد سياسات الدولة وأصدرت بيان توضح فيه بعض الملاحظات التي صاحبت هذه الأحداث وأكدت أن الجماعة المقبوض عليها تتمتع بعلاقات مشبوهة مع تنظيم خارج السلطنة ذو اتجاهات دينية محظورة وان لهذا التنظيم فروع واتصالات في دول خليجية مجاورة وبالرغم أن البيان لم يشر صراحة إلى اسم التنظيم المعنى إلا أن المفهوم العام كان يؤكد بأنهم الإخوان المسلمين. تم تقديم المعتقلين للمحاكم المختصة وصدرت بحقهم أحكام متفاوتة حيث كانت قاسية على العسكريين وحكمت عليهم بالإعدام أما المدنيين فقد تراوحت أحكامهم بين السجن المؤبد إلى سنوات تمتد من عشرون عاما إلى ثلاثة سنوات. بعد ذلك أعلنت الحكومة في بيان منفصل أن رئيس البلاد السلطان قابوس قرر العفو عن جميع المسجونين والمعتقلين وإتاحة الفرصة لهم ليفكروا من جديد الانخراط في المجتمع بشرط أن يتخلوا عن فكر الإخوان المسلمين كذلك تم حل اي جمعية أو منظمة لها علاقة بالتنظيم تحت أى مسمى ويعتبر هذا العفو هو الثانى من نوعه في عمان فقد تم العفو من قبل عمان حملوا السلاح أيام ثورة ظفار.^(١)

(١) المصدر السابق.

إخوان البحرين
الفساد الداخلي قضي على الجماعة

مراحل بناء التنظيم :

اختلفت آراء المؤرخين والباحثين في تحديد بدايات دعوة الإخوان المسلمين في مملكة البحرين فبينما يذكر أحد التقارير بأن الدعوة في البحرين موجودة منذ الثلاثينات أورد تقرير آخر بان الدعوة بدأت بعد مقتل البنا في اى النصف الثانى من أربعينيات القرن الماضى ، أما جريدة التنظيم الدولى للإخوان الأسبوعية التى صدرت فى عام ١٩٣٧م فقد وضعت البحرين من الناحية التنظيمية فى المنطقة ١٩ ضمن دول الخليج العربى وهذا أقرب للحقيقة. وذكر أن المؤسسين الأوائل لتنظيم البحرين هم الشيخ عبد الرحمن جودر وعبد العزيز الحسن.

النشاط الإخوانى كان موجودا فى البحرين منذ الثلاثينيات أى فى عهد مؤسسها حسن البنا، فلقد نصت جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية فى عددها الرابع ١١ يونيو ١٩٣٧م، أن شعب الإخوان المسلمين فى العالم كله يتوزع إلى مناطق وكل منطقة إلى دوائر وكل دائرة إلى عدة شعب فخصصت المنطقة الثامنة عشرة لشعب السودان وخصصت المنطقة التاسعة عشرة لدول العالم الإسلامى ووضعت البحرين فى هذا التقسيم فى المنطقة التاسعة عشرة وكان النائب المندوب لها السيد محمد بن إبراهيم الخليفة.

فى شهر مايو ١٩٤١م تأسست جمعية الإصلاح أول جمعية تحمل فكر الإخوان المسلمين ، فى حين كان أول تأسيس لجماعة الإخوان المسلمين فى الكويت بعد هذا التاريخ بست سنوات. فى البحرين قام عدد من طلبة مدرسة الهداية الخليفية بالمحرق بتأسيس هذه الجمعية وكانت تتخذ الآية القرآنية - إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت - شعارا لها ، وفى البداية نشأت تحت اسم مستعار وهو : نادى الطلبة عندما تطورت الأهداف واتسعت مجالات العمل أمامهم تم تغيير الاسم إلى نادى

الإصلاح عام ١٩٤٨م، وظل محتفظاً بهذا الاسم يمارس مختلف الأنشطة الثقافية والاجتماعية حتى عام ١٩٨٠م، حيث تحول النادي إلى جمعية الإصلاح، تصف نفسها بأنها جمعية إسلامية أهلية تلتزم بالمنهج الإسلامي المستمد من الكتاب والسنة والقائم على الشمول والوسطية.

مؤسس الجمعية هو الشيخ عبد الرحمن الجودر كان قد ابتعث إلى القاهرة لإكمال دراسته العليا في وهفى مصر التقى بحسن البنا، وغيره من قادة الإخوان وشارك في مناقش الجماعة واطلع على الأنشطة والبرامج التي كان يقوم بها الإخوان المسلمون في مصر في تلك الفترة من تأسيس تنظيم الإخوان في مصر. وكان ذلك بمثابة معالم الطريق الذي سار عليه عندما عاد إلى البحرين. وبعد العودة أنشأ مكتبة المحرق ومن خلالها بدأ في نشر الكتب التي تدعو إلى الفكر الإخواني. وبدأ بعض الشباب في التأثر بفكر الحركة الإخوانية وأهدافها ثم توسع عمل هذه المكتبة وأصبحت تعرف بمكتبة الآداب التي ظلت لفترة طويلة من أكبر المكتبات الإسلامية التي تدعو إلى أفكار حسن البنا وأصبح الجودر عضو مؤسس في منظمة المساجد التابعة لرابطة العالم الإسلامي وعضو مؤسس في الهيئة الخيرية الإسلامية التي مقرها دولة الكويت. (١)

ويرى الكاتب البحريني غسان الشهابي أن المساجد كانت الواجهة الأمثل لاستقطاب الصغار والشباب عبر الدروس الدينية والنشاطات والرحلات ودروس التقوية لتعضيد التيارات بالأعضاء والمناصرين وأن جمعية الإصلاح حققت نجاحاً جيداً عبر جملة من النشاطات بالنسبة للجنسين حتى ضاق مقرها القديم بالعدد الكبير من الشباب الذين يلتحقون بالجمعية في فترة السبعينيات

(١) عمر الترابي - طارق المبارك - عبدالله الرشيد - المجلة - الثلاثاء ١١ يونيو ٢٠١٣م.

والثمانينيات كأعضاء أرواد للجمعية. ويؤكد الشهني في دراسة بعنوان - الإخوان المسلمين في البحرين تحولات العقود السبعة - أن هناك حراك آخر لا يخفى ، يقوم به الإخوان المسلمين طمعا في سيادة القيم التي آمنوا بها في المجتمع. يضيف هناك الكثير من الشواهد على تغلغل عناصر جماعة الإخوان المسلمين في مواقع وزارة التربية والتعليم في الجنين الإداري والتعليمي بل إنها في بعض الحالات أحكمت السيطرة عليها.

هذا بياننا السياسي :

لم تكن جمعية الإصلاح تمارس عملا سياسيا منظما قبل ميثاق العمل الوطني ٢٠٠٢، بل كانت تعلن مواقفها السياسية عن طريق البيانات والندوات والزيارات التي تتواصل بها مع المسؤولين في البحرين. وقد كان البيان الذي حمل عنوان هذا بياننا والذي نشرته جمعية الإصلاح أثناء الأحداث السياسية في التسعينيات بمثابة توضيح للنهج السياسي الذي تتبناه الجمعية وقد تضمن البيان موقف الجمعية من الأحداث التي حصلت والتي عرفت لاحقا باسم انتفاضة التسعينيات.

رتب الإخوان أوضاعهم بالقيام بالعمل الدعوى التربوي ، والعمل الخيري. لتحقيق هدف إستراتيجي يتمثل في خوض تجربة العمل السياسي . خاض بعدها المؤسس الشيخ عبد الرحمن الجودر الانتخابات عام ١٩٧٣، ففشل ولم يحصل إلا على ٧٣ صوتا ، وفي هذا دلالة واضحة تدنى شعبية الإخوان في تلك الفترة المبكرة من تأسيس تنظيمهم.

يمكن اعتبار عام ٢٠٠٠ هو البداية الحقيقية لانطلاق برنامج الجماعة السياسي وكان ملك البحرين قد شكل لجنة لصياغة الدستور وطرحت جمعية الإصلاح

ميثاقا موازيا كشف رؤيتها وبرنامجها السياسى لأول مرة وقاموا بتأسيس - المنبر الوطنى الإسلامى - كذراع سياسى وخاضوا الانتخابات فى عام ٢٠٠٢ وفازوا بسبعة مقاعد نيابية. - الشرق الأوسط : عمر الترابى ، طارق المبارك ، عبد الله الرشيد - الثلاثاء ١١ يونيو ٢٠١٣ م. (١)

جذور أزمة التنظيم :

كتب الأستاذ محمد البنكى وكيل وزارة الإعلام والإعلام المعروف أن نشأت تيار الإخوان المسلمين قد شابهها بعض العوامل التى أدت إلى ثغرات عديدة فى الكيفية التى حضرت بها الجماعة فى الساحة والقدر الذى تمثلت به أفكار الحركة الأم فى مصر وهو ما أثر على مجمل مسار الحركة فى البحرين.

وعلى الصعيد الداخلى فإن الظروف التى واجهت النشأة الأولى لإخوان البحرين لم تكن مساعدة فى نشر الدعوة بالصورة التى حدثت فى دول الخليج الأخرى وكانت ثغرات ضعف لازم التنظيم من بدايته أولها أن المؤسسين الأوائل عبد الرحمن جودر وعبد العزيز الحسن على سبيل المثال لم يكن لديهم قدرات ومواهب قيادية كافية ، ثانيا حدثت خلافات عصفت بنادى الإصلاح أحد حواضن الإخوان منذ بداية الأربعينيات حتى قيام الاتحاد الوطنى عام ١٩٥٤ فالقيادات الإدارية لنادى الإصلاح قليلة التجربة وغير مؤهلة للعمل القيادى. ولم تستطع الانتصار لقضية إنشاء مقر جديد للاتحاد واتسموا بعدم الحكمة لدرجة أنهم رفضوا قبول الهبة الممنوحة لهم المتمثلة فى قطعة ارض من الحاكم فى تلك الفترة الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة ، ورفضوا تبرع من شركة بابكو لبناء المقر الجديد وأعادوا قيمة التبرع للشركة. ودخلوا فى معارك طويلة فى ردهات المحاكم مع عائلة بن الغتم بخصوص

(١) صحيفة الشرق الأوسط - الثلاثاء ١١ يونيو ٢٠١٣ م - الصفحة الأخيرة.

ملكية ارض النادي. بعد ذلك انقصم ظهر الجماعة بعد ظهور الفساد المالى فى المبالغ المودعة فى خزينة النادي ووصلت فضائح الفساد إلى الصحف وانتهت باستقالة رئيس النادي بعد معارك البيانات والبيانات المضادة. الأمر الذى كان له دور كبير تقلص عضوية النادي وعدم تنفيذ البرامج . ونجح الإعلام الرسمى والمعادى لهم فى رسم صورة سيئة لتنظيم إخوان البحرين. وفشلت كل الجهود لرأب الصدع مما أفقدهم ثقة المجتمع البحريني. (١)

وفى مسعى إلى لفت انتباه الجهات الأمنية صاحبة القرار أكد رجل الأمن ضاحى خلفان بوضوح شديد : أن جماعة الإخوان المسلمين تسعى إلى سقوط الأنظمة الخليجية الحاكمة وإنهم اخطر من إيران وهم جماعة إرهابية يجب الحذر منها واعتبرها أسوأ من تنظيم القاعدة لان أعمالها تتم بالسر وأكد بان قيادة التنظيم فى مصر أعطت الضوء الأخضر لإخوان الإمارات والكويت والبحرين للعمل على تنفيذ مخطط قلب الأنظمة فى هذه الدول ووصفت بعض التقارير الجماعة بالفئة الإرهابية وكشفت أماكن تواجدتها فى البحرين وتمركزها فى المحرق والبستين والحد . واستمراراً لهذه الحملة العنيفة التى شنّها المجتمع البحريني ضد الإخوان حذر الكتاب والصحفيين البحرينيين من خطر جمعية الإصلاح وإنها بدأت تنشط فى شكل حزب يعارض النظام بإثارة الفتن بالتعود والتهديد عبر المساجد والتجمعات ووسائل الإعلام بطرق مشبوهة وإنهم قلة قليلة لهم جمعية تحت مظلة القانون معروف اسمها وان أجهزة الدولة تعرف أنها تتبع لجماعة الإخوان التى يترأسها القرضاوى وهم يتبعون أوامره مثلهم وولاية الفقيه لدى الشيعة . (٢)

(١) محمد أحمد البنى - الإخوان والهيئة مرة أخرى - الأيام العدد ٥٧٤٥ - ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٣ م .

(٢) أندرو هاموند - رانيا الجميل - رويترز . ٩ يوليو ٢٠١٢ م .

استهداف قطاع التعليم :

يقول أهل الخليج أن تنظيم " الإخوانية " يبدأ حملاته بغسل عقول الشباب واليافعين فقد توجه إخوان البحرين منذ بداية دعوتهم إلى وزارة التربية والتعليم وأصبحت المدارس والمدرسين والعاملين في القطاع التعليمي الحاضن الأساسى والهدف المباشر للاستقطاب وشهدت تلك الفترة أن معظم المدرسين والعاملين في القطاع التعليمي من سدنة الإخوان المسلمين.

كان لا بد للإخوان أن تكون لهم واجهة يعملوا من خلالها لاستقطاب الجماهير المستضعفة باسم الدين فأسسوا جمعية الإصلاح التي تعتبر أول جمعية تأسست في البحرين ومنذ نشأتها في عام ١٩٤١م على يد التابعين للجماعة حملت الجمعية فكر الإخوان المسلمون ، حيث كانت بداية الجمعية في مدرسة الهداية الخليفية بالمحرق وابتدع الأساتذة - من الإخوان - اسما مستعارا للنشاط الطلابي وهو : "نادى الطلبة " وبعد أن تطورت الأهداف واتسعت مجالات العمل أمامهم تم تغيير الاسم إلى نادى الإصلاح ثم أعقبتها خطوة تنظيمية أخرى بالتحويل إلى جمعية الإصلاح وذلك بتاريخ ٢٤ أبريل ١٩٨٠م وظنت الجمعية ومؤسسوها أن بإمكانهم لن يجذعوا الناس بالالتفاف حول برنامجهم الظاهري المخادع الذي أعلنوه في الدستور بإحكام إذا أعلن الإخوان المسلمون أن أهداف ورسالة الجمعية تهدف إلى بث الوعي الإسلامى وتربية الشباب على الدين والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وان لا علاقة لهم بالعمل السياسى ولا الأحزاب !.

لقد تكونت الاستقطابات الأولى لجماعة البحرين في المدارس التي تتبع وزارة التربية سواء في صفوف الطلبة أو المدرسين، وبحكم انتماء أغلب المناصرين الأوائل لسلك التعليم وترقيهم في مدارج الإدارة ، فإن سمة أساسية هيمنت على الطابع العام لفرع البحرين هي تفرينجه وتناسله في قطاع التعليم بأكثر مما حدث في أى قطاع

آخر ولم يجر الالتفات إلى حقول مهمة عديدة لان الرؤية التى تحكمت فى منظور الأتباع الأوائل كانت رؤية تربوية تقليدية بامتياز جهدت قدر الوسع فى كسب العناصر فى الأوساط التعليمية ثم كسب المواقع التى تضمن النفوذ فى القطع التعليمى بأكمله دون الالتفات الكافى إلى مجالات التشريع والاقتصاد والعلوم الإنسانية بعامة. (١)

ولو أننا استعدنا لائحة المسارات لتى اختطها الأعضاء الأوائل لوجدنا أن غير قليل منهم قد انتهت بهم الترقيات المهنية إلى مناصب على رأس إدارات تعليمية تتواصل بها السنوات خلال العقود الثلاثة الفائتة يكفى أن اذكر الأسماء التالية (من مختلف أجيال الحركة) مثالا: حسين محمد حسين ، أحمد على الشوملى ، حسن السيد على ، مبارك سيار ، محمد عبد الله العيد ، محمد العمال ، عبد القادر جاسم بوحمود ، سالم عبد الله بوحمود ، محمد عبد الله جميل ، مبارك بن دينة ، خليفة عبد الله على ، أحمد المألود ، أحمد بوقحوص ، عبد الرحيم روزبه ، محمد حسن بوهانى ، محمد على جعفر عبد الرحمن الجودر ، سلمان الجودر ، محمد حسن بوهاتى ، محمد حسن عبد الملك ، زاهر محمد سعيد ، صبرى محمد حسن ، يوسف محمد يوسف ، سمير قاسم فخرو ، صالح عبد الغفار ، يوسف عبد الغفار وغيرهم. فالملاحظة البارزة هنا هى أن كل هؤلاء تقريبا أصبحوا مديرو مدارس أو مديرو إدارة فى وزارة التربية أو فى ميادين التعليم العالى.

إن الاهتمام المتعظم بقطاع التعليم فرض ظلاله على الأجواء الداخلية للإخوان المسلمين فى البحرين فقد كان الإطار التربوى هو القالب على مسار تكون الأعضاء واكتساب الأنصار وتشكيل العقليات وحتى الثمانينات من القرن الفائت كانت الجماعة تحت الملتحقين بها من الطلبة المتخرجين من الثانويات على الالتحاق

(١) محمد احمد البنكى - الاخوان والهيئة مرة اخرى - الايام العدد ٥٧٤٥ - ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٣م

بكليات التربية مع بعض الكليات الأخرى ، بل أن جمعية الإصلاح نجحت خلال تلك الفترة في الحصون على حصة سنوية من البعثات إلى الكليات التربوية كانت تنافس بها الحصة المخصصة من قبل بعض الجامعات لوزارة التربية والتعليم نفسها. وقد أدى هذا التركيز على بعض الاختصاصات والقطاعات إلى نمو غير متوازن في تمثيلية هذا التيار داخل المجتمع ، فبينما تجد عناصر عديدة من المحسوبين على جمعية الإصلاح في حقول التعليم والتربية والطب والهندسة وعلوم الحاسوب فإنك لا تكاد تعثر إلا على بعض الاستثناءات (التي شقت اختياراتها بشكل فردي لم تخطط له الجماعة في الغالب في مجالات : الأدب والفلسفة ، والقانون ، وعلم الاقتصاد ، وعلم الاجتماع ، وعلم النفس ، وعلم الإدارة ولم ينجح هذا التيار في إخراج منظرين حركيين أو فكريين أو أصحاب أقلام منتشرة بين الناس. ^(١)

الانعزال ثم السقوط :

خلص تقرير استخباراتي بان واقع الإخوان في البحرين أصبح مظلماً وانه انتهى إلى حالة انعزال كاملة داخل المجتمع البحريني بسبب الهيمنة والتسلط الذي مارسه القيادة واستخفافها بالرأى الآخر لأى تنظيم ووصل بهم القمع إلى عدم إفساح المجال لأى قوة صاعدة تصحيحية حتى داخل التنظيم الذي تترسوا بداخله وأصبح واضحاً للجميع أن الجماعة لا تمنح القيادة ولا المناصب العليا إلا لمن تربطهم بها صلات القربى والمصاهرة إضافة إلى هذا تم اكتشاف حوالى عشرة مؤسسات مركزية بحرينية تمركزت فيها جماعة الإخوان لا تقبل بشركاء معها على الإطلاق وان التعيين فى الوظائف يأتى من داخل الجماعة ويحمل اشتراطاً ضمناً غير معلن لتعيين الممتين فقط . من هنا كان الانعزال والانحطاط الفكرى ثمرة حصاد مرة إذافتها لهم جماهير البحرين لذا لم يكن غريباً ابداً أن يتجرع الإسلاميون هزيمة قاسية ، وفى تطور نوعى لا يستطيع الإسلاميون تقبله بعد أن فازت السيدة

(١) المصدر السابق .

فاطمة سلمان في إحدى دوائر المحرق ودخلت المجلس البلدى بجدارة. عرفت جماهير البحرين أن الخطر الذى يواجه مملكتهم لا يكمن فقط فى حمل السلاح أو التفجيرات الإرهابية بل أن الخطر الحقيقى يكمن فى برنامج الإسلام السياسى الذى يبشر له الشيخ القرضاوى بأمر من المرشد بديع من على البعد لأنهم أدوا البيعة بالسمع والطاعة ، عرفت جماهير البحرين انه قد آن الأوان لان يتوقف الطلاب والشباب من المسير فى طريق الإخوان المسلمين. ^(١)

وبعد أن كان لهم سبعة نواب منتخبون فى برلمان عام ٢٠٠٦م من أصل ثمانية مقاعد أصبح لهم مقعد واحد فقط فى انتخابات ٢٠١٤م وفازت المرأة البحرينية بثلاثة مقاعد .

(١) فاطمة عبدالله خليل - صحيفة الوطن - العدد ٢٧٨٠ .